آفات اللسان

الأخطاء اللفظية التي تخالف العقيدة

الشيخ ندا أبو أحمد

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آفات اللسان

(12)

الأخطاء اللفظية التي تخالف العقيدة

للشيخ / ندا أبو أحمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(أخطاء لفظية تخالف العقيدة)

تمهيد:

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70، 71].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

مع أن اللسان لا تعب في إطلاقه، ولا مؤونة في تحريكه، فإن كل حرف منه مدوَّن مكتوب؛ قال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: 18]، وعلى هذا ينبغي على الإنسان أن يتحرز من خطأ وزلل اللسان، خصوصًا فيما يتعلق بالمسائل العقائدية، التي تتعلق بالله تعالى، وبأسمائه وصفاته.

وهناك بعض الأخطاء اللفظية الخاصة بالأمور العقائدية يقع فيها البعض، نذكرها هنا للتنبيه عليها، والحذر منها، ومن هذه الأقوال:

(1) ما شاء الله وشئت، أو: توكلت على الله وعليك، أو قول القائل: لولا الله وفلان:

وهذا كله خطأ، وهو من الشرك اللفظي، وفيها أن القائل بها يسوي العبد بالله عز وجل، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك؛ فقد أخرج البخاري في "الأدب المفرد" والإمام أحمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في بعض الأمور، فقال: ما شاء الله وشئت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أجعلتَني لله ندًّا؟!))".

- وفي رواية البيهقي: ((أجعلتني لله عِدْلًا، قل: ما شاء الله وحده)).

- يقول الشيخ الفوزان - رحمه الله تعالى - كما في "شرح الطحاوية":

"فقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((أجعلتني لله ندًّا؟))؛ أي: شريكًا في المشيئة، ((قل: ما شاء الله وحده))".

مثل هذا أيضًا قول القائل: أنا معتمد على الله وعليك، أو الفضل لله ولك... وهكذا:

وهذا كله خطأ، إنما الواجب أن يفصل بينهما بـــ: (ثُمَّ) التي تفيد الترتيب والتراخي؛ وذلك لما رواه البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لا يقولن أحدكم: ما شاء الله وشئت، ولكن ليقل: ما شاء الله، ثم شئت))، وعند أبي داود وأحمد بلفظ: ((لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله، ثم شاء فلان))؛ (السلسلة الصحيحة: 137).

- وفي حديث آخر أخرجه الإمام أحمد والحاكم والبيهقي عن قتيلة بنت صيفي امرأة من جهينة قالت: "إن حبرًا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قولوا: ما شاء الله، ثم شئتَ، وقولوا: وربِّ الكعبة))؛ (الصحيحة: 136).

وعلى هذا، فالصحيح أن يقول القائل: أنا معتمد على الله، ثم عليك"، "الفضل لله، ثم لك".

وهذا هو الصواب؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن العطف بـــ: (الواو)؛ لأنها تقتضي التشريك، وعطَفَ مشيئةَ العبد على مشيئة الرب بـــ: (ثم) التي تفيد الترتيب مع التراخي؛ لأن مشيئة الله سابقة لمشيئة العبد، ومشيئة العبد مترتبة على مشيئة الله، فلا يكون إلا ما شاء الله، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن؛ كما قال تعالى: {وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: 29].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول ابن القيم – رحمه الله تعالى – كما في "زاد المعاد" (322/2):

"وفي معنى هذا الشرك المنهي عنه قول من لا يتوقى الشرك: "أنا بالله وبك، وأنا في حسب الله وحسبك، وما لي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، وهذا من الله ومنك، والله لي في السماء وأنت في الأرض، والله وحياتك"، وأمثال هذا من الألفاظ التي يجعل فيها قائلُها المخلوقَ ندًّا للخالق سبحانه، وهي أشد منعًا وقبحًا من قوله: "ما شاء الله وشئت"، فأما إذا قال: "أنا بالله ثم بك، وما شاء الله، ثم شئت..." فلا بأس بذلك؛ اهـ.

ملاحظة:

مر بنا أنه لا يجوز أن يقول القائل: توكلت على الله وعليك؛ إذ إن التوكل هو صدقُ اعتماد القلب على الله تعالى في جلب المصالح ودفع المضارِّ في أمور الدنيا والآخرة.

ولذلك ذهب بعض أهل العلم –كفضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى – إلى أنه لا يجوز أيضًا أن يقول القائل: توكلت على الله، ثم عليك؛ لأن التوكل عبادة لله كله، والأفضل أن يقول: "إني موكلك في فعل هذا الشيء"، والله أعلم.

(2) ربنا فوق، وأنت تحت، أو "الله في السماء، وأنت في الأرض":

وهي عبارة خطأ كسابقتها؛ لأنها تشعر بتسوية الخالق بالمخلوق، وهذه مبالغة قبيحة، وكأنه جعله لله ندًّا، فانظر إلى الشيطان كيف يستدرج الناس حتى يوقعهم في حبائل الشرك، وهذا كله لا يجوز.

(3) لولا الطبيب لمات المريض، أو لولا الكلب لسرق اللص، وهذا خطأ يقع فيه البعض، وهو كقولهم: لولا الدواء لما شفي فلان، أو لولا تفكيري السليم وتدبيري، لخسرت التجارة... وهكذا:

فقد أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب "الصمت" عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "إن أحدكم ليشرك، حتى يشرك بكلبه؛ يقول: لولاه، لسرقنا الليلة"؛ فالله هو الفعال لما يريد، ولا يقع في ملكه إلا ما يشاء، والصحيح أن نقول: شفي فلان بفضل الله تعالى، أو جعل الله تعالى فلانًا سببًا لكذا.

(4) لو كان كذا، لكان كذا... وكذا:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإن (لو) التي تقال تحسرًا على الماضي، تفتح عمل الشيطان؛ لأنها تدل على اللوم، وعدم تفويض الأقدار لله تعالى؛ ولذلك ورد النص بالنهي عنها؛ فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المؤمنُ القوى خير من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خيرٌ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجِزْ، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كذا، كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَرُ الله وما شاء فعل؛ فإن "لو" تفتح عمل الشيطان)).

يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – كما في "فتاوى العقيدة" (ص 533 – 535):

استعمال "لو" فيه تفصيل على الوجوه التالية:

الوجه الأول: أن يكون المراد بها مجرد الخبر؛ فهذه لا بأس بها، مثل أن يقول الإنسان لشخص: لو زرتني لأكرمتك، أو لو علمت بك، لجئت إليك.

الوجه الثاني: أن يقصد بها التمني؛ فهذه على حسَب ما تمناه، إن تمنى بها خيرًا، فهو مأجور بنيته، وإن تمنى بها سوى ذلك، فهو بحسَبه.

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي له مال ينفقه في سبيل الله في وجوه الخير، ورجل آخر ليس عنده مال قال: ((لو أن لي مثل مال فلان، لعملت فيه مثل عمل فلان))، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هما في الأجر سواء)).

والثاني رجل ذو مال، لكنه ينفقه في غير وجوه الخير، فقال رجل آخر: ((لو أن لي مثل مال فلان، لعملت فيه عمل فلان))، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هما في الوزر سواء)).

فهي إذا جاءت للتمني، تكون بحسب ما تمناه العبد، إن تمنى خيرًا فهي خير، وإن تمنى سوى ذلك فله ما تمنى.

الوجه الثالث: أن يراد بها التحسر على ما مضى، فهذه منهيٌّ عنها؛ لأنها لا تفيد شيئًا، وإنما تفتح الأحزان والندم، وفي هذه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجِزْ، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كذا، لكان كذا؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان".

والحقيقة أنه لا فائدة منها في هذا المقام؛ لأن الإنسان عمل ما هو مأمور به من السعي لما ينفعه، ولكن القضاء والقدر كان بخلاف ما يرى؛ فكلمة "لو" في هذا المقام إنما تفتح باب الندم والحزن؛ ولهذا نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الإسلام لا يريد من الإنسان أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكون محزونًا ومهمومًا، بل يريد منه أن يكون منشرح الصدر، وأن يكون مسرورًا طليق الوجه.

ونبَّه الله تعالى المؤمنين لهذه النقطة بقوله: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} [المجادلة: 10].

وكذلك في الأحلام المكروهة التي يراها النائم في منامه؛ فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أرشد المرءَ إلى أن يتفل عن يساره ثلاث مرات، وأن يستعيذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وأن ينقلب إلى الجانب الآخر، وألا يُحدِّث بها أحدًا؛ لأجل أن ينساها ولا تطرأ على باله، قال: ((فإن ذلك لا يضرُّه)).

والمهم أن الشرع يحب من المرء أن يكون دائمًا في سرور، ودائمًا في فرح؛ ليكون متقبِّلًا لما يأتيه من أوامر الشرع؛ لأن الرجل إذا كان في ندم وهم، وفي غم وحزن، لا شك أنه يضيق ذرعًا بما يُلقَى عليه من أمور الشرع وغيرها.

لهذا يقول الله تعالى لرسوله دائمًا: {وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} [النحل: 127].

وقال تعالى: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} [الشعراء: 3].

ولهذه النقطة خاصة تجد بعض الغيورين على دينهم إذا رأوا من الناس ما يكرهون، تجدهم يؤثر ذلك عليهم، حتى على عبادتهم الخاصة، ولكن الذي ينبغي هو أن يتلقَّوْا ذلك بحزم وقوة ونشاط، فيقوموا بما أوجب الله عليهم من الدعوة إلى الله على بصيرة، ثم إنه لا يضرهم من خالفهم"؛ اهـــ.

(5) الاستسقاء بالأنواء؛ كقول البعض: مُطِرْنا بنَوْء كذا وكذا:

وهذا لا يجوز؛ فقد أخرج البخاري ومسلم عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: "صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالحديبية على إثر سماء[1] كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: ((هل تدرون ماذا قال ربكم؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطِرْنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن

(1) على إثر سماء: عقب مطر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بي[1]، وكافر بالكواكب، وأما من قال: مُطِرْنا بنَوْء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب)).

وجاء في "فتاوى العقيدة" (ص724): "والأنواء ما هي إلا أوقات، لا تُحمَد ولا تُذَمُّ، وما يكون فيها من النِّعَم والرخاء فهو من الله تعالى، وهو الذي له الحمد أولًا وآخرًا، وله الحمد على كل حال"، وقال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - كما في "الأذكار" (ص 174):

"قال العلماء: "إن قال المسلم: "مطرنا بنوء كذا" مريدًا أن النوء هو المُوجِد والفاعل المحدث للمطر، صار كافرًا مرتدًّا بلا شك، وإن قاله مريدًا أنه علامة لنزول المطر، فينزل المطر عند هذه العلامة، ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه، لم يكفر، واختلفوا في كراهته، والمختار: أنه مكروه؛ لأنه من ألفاظ الكفر، وهذا ظاهر الحديث، ونص عليه الشافعي - رحمه الله تعالى - في "الأم" وغيره، والله أعلم"؛ اهـ.

يقول الشافعي - رحمه الله تعالى - في "الأم" (252/1):

"رسول الله صلى الله عليه وسلم - بأبي هو وأمي - هو عربي واسع اللسان، يحتمل قولُه هذا معانيَ، وإنما مطر بين ظهرانَيْ قومٍ أكثرهم مشركون؛ لأن هذا في غزوة الحديبية، وأرى معنى قوله - والله أعلم -: أن من قال: "مطرنا بفضل الله ورحمته" فذلك إيمان بالله؛ لأنه يعلم أنه لا يمطر ولا يعطي إلا الله عز وجل.

وأما من قال: "مطرنا بنوء كذا وكذا" على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى نوء كذا، فذلك كفر؛ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن النوء وقت، والوقت مخلوق، لا يملِكُ لنفسه ولا لغيره شيئًا، ولا يمطر ولا يصنع شيئًا، فأما من قال: "مطرنا بنوء كذا" على معنى: "مطرنا بوقت كذا"، فإنما ذلك كقوله: "مطرنا في شهر كذا"، ولا يكون هذا كفرًا، وغيره من الكلام أحب إلي منه، أحب أن يقول: "مطرنا في وقت كذا"؛ اهـ.

وقال الشافعي - رحمه الله تعالى - أيضًا، كما في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: "فمن زعم أن المطر يحصل عند سقوط الثريا مثلًا، فإنما هو إعلام للوقت والفصول، فلا محذور فيه، وليس من وقت ولا زمن إلا وهو معروف بنوع من مرافق العباد يكون فيه دون غيره"؛ اهـ.

---

(1) من قال: "مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي"؛ لأنه نسب الفعل لفاعله الأصلي، وهو الله تعالى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أي إن الأشهر علامات وأوقات لأحوال وسنن لله تعالى؛ فمن سنة الله تعالى في الشتاء: البرد والمطر، ومن سنته سبحانه في الصيف: الحرارة والقيظ، فإذا قلنا: "إن الله تعالى يمطرنا في شهر طوبة" فلا شيء في ذلك، وإن قلنا: "إن الله يرسل علينا الريح والغبار في شهر أمشير" فلا شيء في ذلك، والله تعالى أعلم.

تنبيه:

ويشبه هذا القول: "مطرنا بنوء كذا وكذا" قول البعض: "طوبة" (أي الشهر) تفعل بنا الأفاعيل من البرد والمطر، و"أمشير" (أي الشهر) يرسل علينا الرياح والغبار والزعابيب، وهذا كله لا يجوز؛ لأنهم ينسبون شدة البرد ونزول المطر إلى مشيئة شهر طوبة، وينسبون الزعابيب (الرمال التي تندفع بشدة) وشدة الريح وكثرة الغبار إلى شهر أمشير، وأن هذه الأشهر تفعل الأفاعيل بالناس، وهذا خطأ فاحش.

(6) الجو وِحِشْ – زَيِّ الزِّفْت – إِيه الحَرّ دَهْ – دِي حاجة تِزَهَّأْ:

ويقولون هذا الكلام ويقصدون أن حالة الجو غير مناسبة، أو لا تعجبهم، ومن المعلوم أن الريح والغيم والمطر والحر والبرد آياتٌ من آيات الله عز وجل، وهي مُسخَّرة بأمره سبحانه وتعالى، يصرفها كيف يشاء؛ قال تعالى: {وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [البقرة: 164].

وهذه الآيات منها ما يكون عذابًا؛ كما قال تعالى: {رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الأحقاف: 24]، ومنها ما يكون رحمة ورزقًا؛ كما قال تعالى: {وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا} [غافر: 13].

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا هبت ريح يقول: ((اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخيرَ ما أُرسِلَت به، وأعوذ بك من شرِّها، وشرِّ ما فيها، وشرِّ ما أرسلت به))؛ (رواه الترمذي بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما).

ونهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن سب أو لعن الريح؛ لأنها مأمورة؛ فقد أخرج الترمذي – بسند حسن – عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تسبُّوا الريح))، وفي رواية أخرى: ((لا تلعنها؛ فإنها مأمورة)).

نقل النووي – رحمه الله تعالى – في كتابه "الأذكار" قول الشافعي – رحمه الله تعالى –: "لا ينبغي لأحد أن يسب الريح؛ فإنها خَلْقٌ لله تعالى مطيع، وجند من أجناده، يجعلها رحمة أو نقمة إذا شاء".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وقال الشيخ بكر أبو زيد في معجم "المناهي اللفظية" نقلًا عن ابن القيم - رحمه الله تعالى - حيث قال:

"وقد كان السلف يحاسب أحدهم نفسه في قوله: "يوم حار، ويوم بارد"، ثم قال الشيخ بكر - رحمه الله تعالى -: "وقد أصبح من المعتاد لدى الناس تتبع تقلبات الجو، ومقياس درجاته؛ حرارةً وبرودةً، وما أكثر لهجهم بذلك، وإتباعه بالتأفف والتألم من شدة الحر وشدة البرد"؛ اهـــ.

يتمنَّى المرءُ في الصيف الشتاء = فإذا جاء الشتاء أنكره

فهو لا يرضى بحال واحدٍ = قُتِل الإنسان ما أكفره

فالصحيح: أن يتره الإنسان نفسه عن مثل هذه الأقوال: "الجو وحش"، أو "زي الزفت"؛ لأن فيها اعتراضًا على أمر الله، وليس للإنسان إلا الرضا والتسليم بما قضى الله وأمر به.

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كتابه "الداء والدواء" (ص280):

"أن بعض الأكابر من أهل العلم رئي في المنام، فسئل عن حاله؟ فقال: "أنا موقوف على كلمة قلتها، قلت: ما أحوج الناس إلى غيث! فقيل لي: وما يدريك؟ أنا أعلم بمصلحة عبادي".

(7) الحلف بغير الله:

كقول البعض: والنبي - والنعمة - والكعبة الشريفة - والعيش والملح - بالأمانة وحياة عيالي - ورحمة أمي - وتربة أمي - وحياتي عندك - وشرفي... إلى آخره:

وهذا كله حلف بغير الله، وهو من الشرك الأصغر؛ لأن هذا النوع من التعظيم لا يصلح إلا لله عز وجل؛ قال العلماء: "السر في النهي عن الحلف بغير الله تعالى: أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به، والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده".

لأن كل من يحلف بشيء فهو يحلف به ولسان حاله يقول: "إنني إذا كنت كاذبًا فيما أقول، فالذي أحلف به يستطيع أن ينتقم مني، وهذا الأمر لا يكون إلا لله، وعليه فلا يجوز الحلف إلا به؛ فهو المعظم سبحانه؛ فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "إن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ركب وهو يحلف بأبيه، فنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا، فليحلف بالله، أو فليصمت)).

وفي رواية عند النسائي: ((من كان حالفًا، فلا يحلف إلا بالله))؛ (صحيح النسائي: 4681).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخرج أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تحلفوا بآبائكم، ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد[1]، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون))؛ (صحيح أبي داود: 7249).

فليس الأمر محصورًا في عدم الحلف بالآباء، ولا بالأمهات، ولا بالأنداد، بل الأمر أعم من ذلك، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تحلفوا إلا بالله)).

- والحلف بغير الله شرك أصغر:

فقد أخرج أبو داود والترمذي وأحمد عن سعد بن عبيدة قال: "سمع ابن عمر رجلًا يحلف: "لا والكعبة"، فقال له ابن عمر: "إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من حلف بغير الله، فقد كفر أو أشرك))"؛ (صحيح الجامع: 6204).

وكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: "لأن أحلف بالله كاذبًا، أحبُّ إليَّ من أن أحلف بغيره صادقًا".

قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -: "وذلك لأن سيئة الشرك أعظم من سيئة الكبيرة".

جاء في "فتح الباري" (540/11):

"إن اعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده في الله، كان بذلك الاعتقاد كافرًا، وعليه يتنزل الحديث: ((من حلف بغير الله، فقد كفر))، أما إذا حلف بغير الله؛ لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم - فهذا شرك أصغر؛ لأنه ((من حلف بغير الله، فقد كفر أو أشرك)).

- كفارة الحلف بغير الله أن يقول: "لا إله إلا الله".

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من حلف منكم، فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعالَ أُقامِرْك، فليتصدق بشيء)).

---

(1) الأنداد: كل ما سوى الله، وهناك من يحلف عند قبر أحد الأولياء، ويقول: "بحق هذا الغالي الطالب"، فكل هذا شرك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(8) الحلف بالقرآن:

معلوم من الدين بالضرورة أن القرآن هو كلام الله، وهو غير مخلوق، وكلامه سبحانه صفة من صفاته؛ ولذا ذهب جمهور العلماء - خلافًا لأبي حنيفة - إلى جواز الحلف بالقرآن، وأنه تنعقد به اليمين.

يقول ابن قدامة - رحمه الله تعالى - كما في "المغني" (399/9):

"الحلف بالقرآن أو بآية منه، أو بكلام الله: يمين منعقدة، تجب الكفارة بالحِنْثِ فيها.

وبهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه، والحسن، وقتادة، ومالك، والشافعي، وأبو عبيدة، وعامة أهل العلم.

ومما يؤكد هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد استعاذ بكلمات الله؛ كما في الحديث الذي أخرجه مسلم من حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: ((أعوذ بكلمات الله التامات...))، ومن المعلوم أنه لا يجوز الاستعاذة بمخلوق، وعلى هذا فالقرآن غير مخلوق؛ فهو كلام الله.

جاء في "فتاوى العقيدة" (ص 288):

"وأما الحلف بالقرآن الكريم، فإنه لا بأس به؛ لأن القرآن كلام الله تعالى، تكلم به حقيقة بلفظه، مريدًا معناه، وهو سبحانه موصوفٌ بالكلام، فعليه يكون الحلف بالقرآن الكريم حلفًا بصفة من صفات الله عز وجل، وذلك جائز".

تنبيهات:

1 إذا كان الحالف بالمصحف يقصد القرآن المسطور فيه الذي هو كلام الله، فهو جائز كما مر بنا.

أما إن كان يقصد بالحلف الورقَ المكتوب فيه كلامُ الله، أو الحبر المكتوب به كلام الله، أو الجلدة التي تغلف المصحف - فهذا غيرُ جائز.

2 لا يجوز أن يحلف الحالف ويقول: ورب المصحف، أو ورب القرآن؛ لأن هذا يشير إلى أن القرآن مخلوق مربوب، وكما نعلم فالقرآنُ كلام الله، وهو صفة من صفاته، وصفاته غير مخلوقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(9) الحلف بـــ: أيمانات المسلمين:

الأصل في المسلمين أنهم يحلفون بالله؛ فأيمان المسلمين حلف بالله؛ لأن أيمان المسلمين هي الحلف بالله؛ لأنهم موحدون مؤمنون يحلفون بالله عز وجل، أما إذا قصد الحالف بذلك أن يحلف بغير الله، فلا يجوز.

(10) الحلف بـــ: عهد الله:

والحلف "بعهد الله" أو "علي العهد" له احتمالان:

الاحتمال الأول: إما بالعهد الذي أخذه الله علينا؛ فهو من كلامه عز وجل، وهذا جائز، وينعقد يمينه بذلك، وهذا قول الحسن، وطاوس، والشعبي، والأوزاعي، ومالك، وأحمد، وحجتهم قوله تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} [النحل: 91]؛ فقوله تعالى: {وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} [النحل: 91] لم يتقدَّمْه غيرُ ذكر الله؛ فعُلِمَ أنه يمين.

واستدلوا كذلك بحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال رجل مسلم - أو قال: أخيه - لقي الله وهو عليه غضبان))؛ فأنزل الله تصديقه: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران: 77].

فخص العهد بالتقدمة على سائر الأيمان؛ فدل على تأكد الحلف به؛ لأن عهد الله ما أخذه على عباده، وما أعطاه عباده؛ كما قال تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ} [التوبة: 75]؛ لأنه قدم على ترك الوفاء به.

الاحتمال الثاني: أن يكون الحالف بـــ: "عهد الله" أو "عليَّ العهد" قاصدًا ما فعله العبد من العهد مع الله، فهو فعل العبد؛ فلا يجوز الحلف بمخلوق، وهذا ما ذهب إليه أبو حنيفة وابن حزم.

- لكن الناظر في هذه المسألة يرى أن كون اليمين ينعقد أو لا ينعقد يرجع إلى نية الحالف بعهد الله، وهذا ما ذهب إليه الشافعي - رحمه الله تعالى - حيث الحلف بعهد الله تنعقد به اليمين إذا نواها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(11) الحلف بالأمانة:

لا يجوز الحلف بالأمانة؛ وذلك للحديث الذي أخرجه أبو داود وابن حبان من حديث بريدة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن حلف بالأمانة، فليس منا))؛ (السلسلة الصحيحة: 94).

"فليس منا"؛ أي: ليس ممن اقتدى بطريقتنا، واهتدى بهدينا.

تنبيه:

من أهل العلم من قال: "إذا أضيف لفظ الأمانة إلى لفظ الجلالة، فقال الحالف: "وأمانة الله"، فهذه يمين موجبة للكفارة، وهذا الكلام فيه نظر؛ لعدم الدليل على أن الأمانة صفة من صفات الله، وإنما هي أمرٌ من أوامره، وفرض من فروضه؛ كما قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا} [الأحزاب: 72]"؛ انظر معالم السنن للخطابي.

(12) الحلف بملةٍ غيرِ الإسلام:

إذا أخبر الإنسان عن نفسه أنه إن فعل كذا، أو إن لم يفعل كذا، أو إن حصل كذا، أو إن لم يحصل كذا، فهو يهودي أو نصراني أو كافر... ونحو ذلك؛ فهذا حرام يقع فاعله في الإثم، سواء صدَق أو كذَب؛ وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من حلف بملة غير الإسلام كاذبًا متعمدًا، فهو كما قال، ومن قتَل نفسه بحديدة، عُذِّبَ بها في نار جهنم)).

وفي رواية أخرى عند أبي داود والنسائي وابن ماجه بسند صحيح، عن بريدة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من حلف فقال: إني بريء من الإسلام، فإن كان كاذبًا فهو كما قال، وإن كان صادقًا، فلن يرجع إلى الإسلام سالمًا)).

والحالف بغير ملة الإسلام إما أن يكون صادقًا أو كاذبًا، فإن كان كاذبًا ويقصد بحلفه تبعيد نفسه عن الشيء، أو حضها عليه - لم يكفر، لكنه داخل تحت الوعيد الشديد، وإن كان يقصد بذلك الرضا بالكفر إذا فعله، فهو كافر في الحال.

أما إن كان صادقًا، فإنه لا يرجع إلى الإسلام سالمًا؛ لأن الحلف بغير ملة الإسلام فيه نوع استخفاف بالإسلام، فيكون الحالف آثمًا، والله أعلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(13) يعلم الله ما فعلت كذا وكذا:

فمن الناس من يقول: "يعلم الله ما فعلت كذا وكذا"، أو "ما قلت كذا وكذا"، أو "ما حدث كذا وكذا"... أو نحو ذلك من الكلمات التي يستخدم فيها لفظ "يعلم الله" وتجري مجرى القسم عند المتكلم، وكلمة "يعلم الله" نُهِيَ عن قولها حال الشك والكذب؛ فقد أخرج البخاري في "الأدب المفرد" - بسند صحيح - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لا يقولن أحدكم لشيء لا يعلمه: الله يعلمه، والله يعلم غير ذلك، فيعلم الله ما لا يعلم؛ فذاك عند الله عظيم".

قال النووي - رحمه الله تعالى - كما في "الأذكار" (ص 326):

"وهذه العبارة "يعلم الله" فيها خطر؛ فإن كان صاحبها متيقنًا أن الأمر كما قال، فلا بأس بها، وإن كان تشكك في ذلك، فهو من أقبح القبائح؛ لأنه تعرض للكذب على الله تعالى؛ فإنه أخبر أن الله تعالى يعلم شيئًا لا يتيقن كيف هو، وفيه وقيعة أخرى أقبح من هذا، وهو أنه تعرَّض لوصف الله تعالى بأنه يعلم الأمر على خلاف ما هو، وذلك لو تحقق كان كفرًا، فينبغي للإنسان اجتناب هذه العبارة"؛ اهـ.

وسئل ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - كما في "المناهي اللفظية" (ص 183 - 184) عن قول بعض الناس: يعلم الله كذا وكذا؟

فأجاب - رحمه الله تعالى - فقال: "قول: "يعلم الله" هذه مسألة خطيرة، حتى رأيت في كتب الحنفية أن من قال عن شيء: "يعلم الله" والأمر بخلافه، صار كافرًا خارجًا عن الملة، فإذا قلت: "يعلم الله" أني ما فعلت هذا، وأنت فاعله، فمقتضى ذلك أن الله يجهل الأمر، "يعلم الله" أني ما زرت فلانًا وأنت زائره، صار لا يعلم بما يقع، ومعلوم أن من نفى عن الله العلم فقد كفر".

ولهذا قال الشافعي - رحمه الله تعالى - في "فرقة القدرية[1] ":

"جادلوهم بالعلم (أي: في كون الله يعلم)؛ فإن أنكروه كفروا، وإن أقروا به خُصِموا"؛ اهـ.

والحاصل أن قول القائل: "يعلم الله" إذا قالها والأمر على خلاف ما قال، فإن ذلك خطير جدًّا، وهو حرام بلا شك، أما إذا كان مصيبًا والأمر على وفق ما قال، فلا بأس بذلك؛ لأنه صادق في قوله، ولأن الله بكل شيء عليم؛ كما قالت الرسل في سورة يس: {قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ} [يس: 16].

---

(1) هم الذين يقولون: إن الله لا يعلم الأمر إلا بعد وقوعه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(14) السؤال بوجه الله في أمور الدنيا:

ذكر الإمام النووي – رحمه الله تعالى – في كتابه "رياض الصالحين" بابًا بعنوان "كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله غير الجنة"، ثم ذكر حديثًا تحت هذا العنوان عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يُسأَلُ بوجه الله إلا الجنة))، (والحديث رواه أبو داود، وفي سنده سليمان بن معاذ التميمي، وقد تكلم فيه غير واحد).

يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – في شرحه لهذا الحديث: "وهذا الحديث إسناده ضعيف، ولكن معناه صحيح؛ لأن وجه الله عظيم، وأعظم ما يسأله الإنسان هو الجنة، فصار لا يُسأَلُ بوجه الله إلا الجنة، ولا يسأل بوجه الله شيء من أمور الدنيا، لا تقل: إني أسألك بوجهك أن تعطيني بيتًا أسكنه أو سيارة أركبها... أو ما أشبه ذلك؛ لأن وجه الله أعظم من أن يسأل به شيء من الدنيا، الدنيا كلها دنيئة، كلها فانية، كلها لا خير فيها، إلا ما يُقرِّبُ إلى الله عز وجل"؛ اهـــ بتصرف واختصار.

وجاء في "فتاوى العقيدة" (ص 291 – 292) هذا السؤال:

هناك من يسأل بـــ: "وجه الله" فيقول لغيره: "أسألك بوجه الله كذا وكذا"، فما الحكم في هذا القول؟

والجواب: أن "وجه الله" أعظم من أن يسأل به الإنسان شيئًا من الدنيا، ويجعل سؤاله بوجه الله عز وجل كالوسيلة التي يتوسل بها إلى حصول مقصوده من هذا الرجل الذي توسل إليه بذلك، فلا يقدمن أحد على مثل هذا السؤال؛ أي: لا يقل: "وجه الله عليك"، أو "أسالك بوجه الله"... أو ما أشبه ذلك"؛ اهـــ.

تنبيه:

وكما أنه يُسأَل بوجه الله تعالى الجنة، فكذلك يسأل بوجه الله في الأمور العظام، ودليل ذلك ما أخرجه النسائي وابن ماجه وأحمد عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: "قلت: يا نبي الله، ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عددهن[1] ألا آتيك ولا آتي دينك، وإني كنت امرأً لا أعقل شيئًا إلا ما علمني الله ورسوله، وإني أسألك بوجه الله: بمَ بعثك ربك إلينا؟ قال: بالإسلام، قال: قلت: وما آيات الإسلام؟ قال: أن تقول: أسلمت وجهي إلى الله عز وجل، وتخليت، وتقيم

---

(1) أصابع يديه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصلاة، وتؤتي الزكاة، كل المسلم على المسلم محرم، أخوان[1] نصيران، لا يقبل الله عز وجل من مشرك بعدما أسلم عملًا أو[2] فارق المشركين إلى المسلمين)).

(15) إن قضية العقيدة ليست مهمة:

يقول بعض الناس: "إن قضية العقيدة ليست مهمة"، والمفروض ألا يركز عليها عند الدعوة؛ لأن العقيدة مستقرة في القلب وتابعة.

فأجاب الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – كما في "المناهي اللفظية" (ص 139) على هؤلاء، فقال:

"إننا لا بد أن نعلم أنه من المعلوم أن العقيدة هي الأساس، وأنه لا بد أن تصحح العقيدة قبل كل شيء، وإذا كنا في مكان أهله على عقيدة سليمة، فلا حاجة إلى الكلام عليها بلا شك؛ لأنها مستقرة وثابتة، أما إذا كنا في بلد عقيدته مزعزعة، أو لديهم من يدعو إلى البدعة، فلا بد أن يركز على العقيدة قبل كل شيء، وقول السائل: "إن العقيدة تابعة"، فقول هذا خطأ، بل العقيدة متبوعة، وهي الأصل، ولا عمل لمن لا عقيدة له"؛ اهـــ.

وكما قال أهل العلم: "لكل قوم عقيدتهم، وهذه العقيدة تنبثق منها شريعة، هذه الشريعة تنظم لهم شؤون حياتهم، ولا يقبل الله من قوم شريعتهم حتى تصلح عقيدتهم".

فالعقيدة هي الأصل.

(16) أنا مؤمن إن شاء الله:

يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – كما في "المناهي اللفظية" (ص 125):

قول القائل: "أنا مؤمن إن شاء الله" يسمى عند العلماء: مسألة الاستثناء في الإيمان، وفيه تفصيل:

أولًا: إن كان الاستثناء صادرًا عن شك في وجود أصل الإيمان، فهذا محرَّم، بل كفر؛ لأن الإيمان جزم، والشك ينافيه.

---

(1) المسلمان.

(2) "أو" بمعنى "حتى"، أو "إلى أن".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانيًا: إن كان صادرًا عن خوف تزكية النفس والشهادة لها بتحقيق الإيمان قولًا وعملًا واعتقادًا، فهذا واجب؛ خوفًا من هذا المحظور.

ثالثًا: إن كان المقصود من الاستثناء التبرك بذكر المشيئة أو بيان التعليل، وأن ما قام بقلبه من الإيمان بمشيئة الله، فهذا جائز، والتعليق على هذا الوجه - أعني بيان التعليل - لا ينافي تحقيق المعلق، فإنه قد ورد التعليق على هذا الوجه في الأمور المحققة؛ كقوله تعالى: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ} [الفتح: 27].

وكذلك الدعاء في زيارة القبور: ((وإنا إن شاء الله بكم لاحقون))؛ (مسلم).

وبهذا عُرف أنه لا يصح إطلاق الحكم على الاستثناء في الإيمان، بل لا بد من التفصيل السابق.

وقال الشيخ في موضع آخر؛ كما جاء في "رسالة فتح رب البرية بتلخيص الحموية" (117):

"وقد اختلف الناس في مسألة الاستثناء في الإيمان على ثلاثة أقوال:

أحدها: تحريم الاستثناء، وهو قول المرجئة والجهمية... ونحوهم، ومأخذ هذا القول: "أن الإيمان شيء واحد يعلمه الإنسان من نفسه، فإن استثنى منه كان دليلًا على شكه؛ ولذلك كانوا يسمون الذين يستثنون في الإيمان (شُكَّاكًا).

الثاني: وجوب الاستثناء، وهذا القول له مأخذان:

1 - أن الإيمان هو ما مات الإنسان عليه؛ فالإنسان إنما يكون مؤمنًا أو كافرًا حسب الوفاة، وهذا شيء مستقبل غير معلوم؛ فلا يجوز الجزم به.

2 - أن الإيمان المطلق يتضمن فعل جميع المأمورات، وترك جميع المحظورات، وهذا لا يجزم به الإنسان من نفسه، ولو جزم به كان قد زكى نفسه وشهد لها بأنه من المتقين الأبرار.

القول الثالث: التفصيل، فإن كان الاستثناء صادرًا عن شك في وجود أصل الإيمان، فهذا محرم، بل كفر؛ لأن الإيمان جزم، والشك ينافيه، وإن كان صادرًا عن خوف تزكية النفس والشهادة لها بتحقق الإيمان قولًا وعملًا واعتقادًا، فهذا واجب؛ خوفًا من هذا المحظور.

وبهذا عرف أنه لا يصح إطلاق الحكم على الاستثناء، بل لا بد من التفصيل السابق، والله أعلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(17) أول ما خلق الله كذا:

جاء في حديث أخرجه الإمام أحمد وأبو داود عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((... إن أول ما خلق الله - تبارك وتعالى - القلم، ثم قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة...))؛ الحديث.

فلا يفهم من هذا الحديث أن الله عز وجل لم يكن خالقًا قبل ذلك ثم بعد أن خلق القلم صار خالقًا؛ فكلمة: أول ما خلق الله كذا، ليس معناها أن قبل أن يخلق الله هذا الشيء كان معطلًا عن صفة الخلق، ثم اتصف بها بعد ذلك، وهذا غير صحيح، بل صفة الخلق صفة فعلية قديمة وأزلية بقدم الله عز وجل.

يقول "صاحب الطحاوية" - رحمه الله تعالى -: "ما زال بصفاته قديمًا قبل خلقه، لم يزدد بكونهم شيئًا لم يكن قبلهم من صفته، وكما كان بصفاته أزليًّا كذلك لا يزال عليها أبديًّا، ليس بعد خَلْق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداث البرية استفاد اسم الباري، له معنى الربوبية ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وكما أنه محيي الموتى بعدما أحيا استحق هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحق اسم الخالق قبل إنشائهم؛ ذلك بأنه على كل شيء قدير.

(18) ربنا وقف معايا:

وهي عبارة يقولها الإنسان إذا أراد أن يعترف بفضل الله عليه، وهي عبارة خاطئة؛ لأنه أثبت لله صفةً لم يثبتها الله سبحانه وتعالى لنفسه، و لم يثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم، ألا وهي صفة الوقوف، والصحيح أن يقول: كان الله معي، أو أعانني الله، أو وفقني الله"... وهكذا.

(19) الزعرة يحوش عنها ربنا:

وتروى بلفظ "الزعرة ينش عنها ربنا"، والزعراء: أي التي لا ذنب لها، والمراد بقولهم: "يحوش أو ينش"؛ أي: يطرد ويدفع عنها الذباب، ومقصد هذا القول: "أن الله ولي العاجز يدفع عنه، لكن من الخطأ أن نخبر عن الله تعالى بأنه يحوش أو ينش؛ لأنه وإن كان يجوز الإخبار عن الله تعالى بالألفاظ والمعاني الحسنة، فهذه الألفاظ ليست بحسنة، والمعنى العام، وهو دفع وطرد الذباب عن الزعراء، وإن كان المقصد منه حسنًا - ليس بحسن كذلك؛ فالأولى ترك هذه العبارة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(20) العصمة لله وحده:

وهي كلمة خاطئة، ومقصد القائل: هو تنزيه الله عن النقص والعيب، لكن هذه اللفظة مستنكرة وخاطئة؛ لأن المعصوم لا بد له من عاصم، وهذا لا يجوز في حق الله؛ فهو سبحانه الخالق، وما سواه مخلوق؛ فله الكمال المُطلَق.

إنما الصحيح أن تقول: "العصمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وللأنبياء من قبله".

(21) ماشي على كف الرحمن:

ومع أن صفة الكف ثابتة لله تعالى في حديث صحيح عند الإمام مسلم، فإنه لا يجوز أن يقول أحدنا: أنا ماشي على كف الرحمن؛ فهي كلمة خاطئة؛ لأنه جعل الأرض التي يمشي عليها هي كف الله عز وجل، وهذا التشبيه لا يجوز.

(22) الدنيا اتخلقت على كف عفريت:

وهذا الكلام سَفَهٌ وجهل وضلال، وهذا لا يجوز؛ لأنه تقوُّلٌ وافتئات بغير علم، والله تعالى يقول: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: 36].

وكذلك هذا القول مخالف للمعتقد الصحيح الذي جاء به نص القرآن؛ فقد قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [فاطر: 41].

وهذا دليلٌ على أن الذي يمسك السموات والأرض هو الله عز وجل.

(23) الدنيا ماشية بالمقلوب أو بالمشقلب:

وهي تقال عندما يرى الناس أحوال البعض أو أرزاقهم تسير على غير ما كانوا يتوقعون.

وهذه العبارة غير صحيحة؛ لأن معناها: أن الله أعطى من لا يستحق، وحرم من يستحق، وهذا اتهام لربِّ العالمين، ومن المعلوم لدى كل مسلم موحد أن الله تعالى حكيم، خلق السموات والأرض ومن فيهن؛ {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [الزمر: 63]، وأن أمور الخلائق تسير وفق حكمته وإرادته، وأمره وقدره؛ كما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: 49]، وقال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا} [المؤمنون: 115]؛ فليس في الأمر عَبَثٌ، إنما هي الإرادة، والحكمة، والقدر المعلوم.

وعليه، فلا تجوز مثل هذه الكلمة؛ لأنها تدل على عدم تسليم، وعدم رضا بأمر الله وقدره، وفيها اعتراض على قدر الله، والصواب أن يقال: "سبحان الله في أمره وحكمته" من باب التنزيه والتسليم، أو: "سبحان الله" من باب التعجب؛ لأنك لا تفهم حكمة ما ترى"؛ اهـ؛ (مختصر النبراس في المخالف للشريعة من كلام الناس للشيخ فكري الجزار: ص57 - 58).

(24) فلان بياكل رز مع الملايكة:

يقصدون بهذه الكلمة: أنه نائم نومًا عميقًا، وهذا قول خاطئ؛ فمن أعلمهم أن الملائكة يأكلون أصلًا؟

فضلًا عن أكل الأرز خاصة؛ فالملائكة منزهون عن هذا الكلام، وهذا يعد من الاستهزاء بهم، وهو من القول بلا علم، وقد قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: 36].

(25) عيب خلقي:

يقولون ذلك لمن ولد بزيادة أو نقص في أعضائه، وهذه الكلمة لا تجوز؛ فقد قال تعالى: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} [السجدة: 7]، وقال تعالى: {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} [النمل: 88]، وهو القائل سبحانه وتعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [التين: 4].

وأخرج الإمام أحمد - بسند صحيح - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((كل خلقِ الله عز وجل حسَن))؛ (الصحيحة: 1441).

فكيف يكون ما أحسن خلقه وأتقن صنعه وكان في أحسن تقويم أن يكون معيبًا؟ فهذا لا يتفق أن يكون إتقان وعيب في شيء واحد، لا يمكن ذلك؛ لأنه سبحانه هو العليم الحكيم الخبير، القائل سبحانه: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ} [الانفطار: 6 - 8].

فهو - سبحانه وتعالى - لا يسأل عما يفعل؛ فقد يكون هذا لحكمة يعلمها الله، وابتلاء لصاحب النقص أو العاهة؛ لاختبار صبره؛ حتى يعوضه عن ذلك، تكفيرًا للسيئات، أو رفعًا للدرجات، أو تكثيرًا للحسنات؛ فقد أخرج البخاري من حديث أنس رضي الله عنه: أن النبي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة))؛ وعليه: فلا يقال: "عيب خلقي" تأدبًا مع الله تعالى.

وإنما يقال: "مبتلى"؛ (كما ورد في السنة)، أو "به عاهة"، وهذا وصف لحالة المبتلى، وليس فيه تعرُّض لفعل الخالق سبحانه.

تنبيه:

إذا رأى الإنسان منا مبتلًى، فعليه أن يقول قول الشاكرين: "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضَّلني على كثير ممن خلق تفضيلًا"؛ فإن من فعل ذلك، عوفي من ذلك البلاء، كائنًا ما كان، ما عاش.

(26) سايق عليك ربنا، أو سايق عليك النبي:

وهذه الكلمة فيها سوء أدب مع الله، وسوء أدب مع رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فقائل هذه العبارة قد جعل الله مسوقًا؛ أي: جعله في موضوع العجز، وهذا لا يجوز في حق الله عز وجل.

(27) الإنسان خليفة الله في أرضه:

هذه الكلمة لا يصح إطلاقها في حقه تعالى؛ لأن الخليفة هو من يخلف غيره في غيبته، وهذا لا ينبغي في حق الله تعالى؛ لأنه حي لا يموت، قيوم لا يَكِلُ تدبير ملكه لغيره، وقد شاع هذا الخطأ بناءً على الخطأ في فهم قوله تعالى: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: 30]، وليس الأمر كما يظنه البعض أن الإنسان خليفة الله بنص هذه الآية، ولكن المراد منها: أنه خليفة لمن سبقه من الخلق؛ حيث ذكر المفسرون: "أن الأرض قد سكنها قبل الإنسان خَلْق آخرون"، وقيل: إن المراد بالخليفة في الآية: أن يخلف بعضهم بعضًا؛ كما قال تعالى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ} [مريم: 59]؛ فكل قرن يخلف الذي قبله.

تنبيه:

إذا كان مقصد هذه الكلمة من استخلفه الله تعالى على العباد لتنفيذ أمره، فلا بأس.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء في "فتاوى العقيدة" (ص 757) ما نصه:

"إذا كانت هذه الكلمة صدقًا، بأن كان هذا الرجل خليفة يعني "ذا سلطان تام على البلد"، وهو ذو السلطة العليا على أهل هذا البلد، فإن هذا لا بأس به، ومعنى قولنا: "خليفة الله" أن الله تعالى استخلفه على العباد في تنفيذ شرعه؛ لأن الله تعالى استخلفه على الأرض، والله عز وجل مستخلفنا في الأرض جميعًا، وناظر ما كنا نعمل، وليس يراد بهذه الكلمة أن الله تعالى يحتاج إلى أحد يخلفه في خلقه، أو يعينه على تدبير شؤونهم، ولكن الله جعله خليفة يخلف مَن سبقه، ويقوم بأعباء ما كلفه الله"؛ اهـ.

(28) فالحق والحق أقول:

لا ينبغي لبشر أن يقول: "فالحق والحق أقول"؛ لأن هذا ليس إلا لله فقط، الذي لا يقول إلا الحق، أما نحن البشر فليس منا أحد إلا ويقول حقًّا وباطلًا؛ فليس كل كلامه حقًّا خالصًا على الدوام.

(29) غني عن التعريف:

وهذه الكلمة لا تجوز؛ يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى -: والصحيح أن يقال: "معروف لديكم"؛ لأن الغني عن التعريف هو الله وحده.

(30) حاجة ترضي الله:

وهذه الكلمة لا تجوز؛ لأن هذه الكلمة تألٍّ على الله؛ لأنه لا يُعرَف يقينًا هل هذا الأمر يرضي الله أم لا؟

فهذه الكلمة فيها مجازفة خطيرة، حتى إن بعضهم رأى "شيشة" فأعجبته، فقال: "أهو ده الشغل اللي يرضي ربنا"؛ فإلى الله المشتكى!

(31) عدل الله كذا:

وهذه الكلمة تقال في البيع والشراء والأمور الاجتهادية، وهذه الكلمة مجازفة؛ فمن أين يدري هذا المسكين أن هذا هو عدل الله؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(32) ربنا خالقه كمالة عدد، أو ربنا خلقه بعدما استكفى:

وهذا كلام ساقط؛ فالله سبحانه وتعالى لا يخلق شيئًا عبثًا، بل يخلقه سبحانه وتعالى لغاية وحكمة؛ قال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} [المؤمنون: 115].

(33) الشكر لله:

كثير من الناس إذا صنع معروفًا فقيل له: "شكرًا"، قال: "الشكر لله" يعني أن الشكر لله وحده، والصواب: أن الشكر للناس جائز؛ قال تعالى: {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} [لقمان: 14].

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يشكُرُ اللهَ مَن لا يشكُرُ الناسَ))؛ (رواه الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد).

(34) لا سمح الله:

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - كما في كتاب "فتاوى العقيدة" (ص 714) عن هذه العبارة: "لا سمح الله"، فأجاب قائلًا:

أكره أن يقول القائل: "لا سمح الله"؛ لأن قوله: "لا سمح الله" ربما توهم أن أحدًا يجبر الله على شيء، فيقول: "لا سمح الله"، والله عز وجل - كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم عنه -: ((لا مُكْرِهَ له)).

ففي "الصحيحين" أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، وليُعْظِمِ الرغبة؛ فإن الله لا مُكرِهَ له، ولا يتعاظمه شيء أعطاه))، والأولى أن يقول: "لا قدر الله" بدلًا من قوله: "لا سمح الله"؛ لأنه أبعد عن توهم ما لا يجوز في حق الله تعالى"؛ اهـ.

فائدة: سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين كما في كتاب "فتاوى العقيدة" (ص 712): عن حكم قول: "لا قدر الله"، فأجاب بقوله: "لا قدر الله" معناه الدعاء بأن الله لا يقدر ذلك، والدعاء بأن الله لا يقدر هذا جائز، وقول: "لا قدر الله" ليس معناه نفي أن يقدر الله ذلك؛ إذ إن الحكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لله يقدر ما شاء، لكنه نفي بمعنى الطلب؛ فهو خبر بمعنى الطلب بلا شك، فكأنه يقول: "لا قدر الله"؛ أي: "أسأل الله ألا يقدره"، واستعمال النفي بمعنى الطلب شائع كثير في اللغة العربية، وعلى هذا، فلا بأس بهذه العبارة"؛ اهـ.

(35) لا حول الله:

كثير من الناس يقع في هذا الخطأ اللفظي غير المقصود، وهو يقول هذا اللفظ اختصارًا لقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، وهذا لا يجوز؛ لأن قول القائل: "لا حول الله" فيه نفي الحول عن الله، وهذا لا يجوز في حق الله تعالى، والصحيح هو: "لا حول ولا قوة إلا بالله".

(36) مائدة الرحمن:

يقولون ذلك لموائد الإفطار التي يصنعونها في رمضان، ويقصدون بهذه الكلمة "مائدة الرحمن" أن هذا العمل لله، ولكنها كلمة لا تصح، فإذا نظرنا في القرآن في سورة المائدة نجد قوله تعالى: {إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ} [المائدة: 112]، فلما أصروا على ذلك، قال عيسى ابن مريم: {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [المائدة: 114]، وهذه المائدة التي أنزلها الله لم ينسبها إلى نفسه، ولا نسبها إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا قال بذلك أحد من السلف.

ولعل قائلًا يقول: قد وردت هذه الإضافة في السنة؛ فقد أخرج الحاكم بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن هذا القرآن مأدبة الله، فاقبَلوا من مأدبته ما استطعتم)).

والجواب عن هذا: أن هذا الحديث ضعيفٌ، وعلى فرض صحته فإن هذا وصف للقرآن لا للطعام.

ولهذا يجب على كل مسلم توقير الله وتعظيمه وتنزيهه، وألا ينسب إليه ما لم ينسبه سبحانه إلى نفسه، ولا نسبه إليه الرسول صلى الله عليه وسلم؛ (مختصر النبراس في المخالف للشريعة من كلام الناس للشيخ فكري الجزار: ص78 - 79).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(37) الآية إتألبت:

والناس يقولون هذه الكلمة إذا رأوا أو سمعوا أمرًا معكوسًا بزعمهم، أو رأوا تحولًا أو تغيرًا في حال بعض الناس، مما لا يتوقعونه أو لا يفهمون له سببًا، وهذه العبارة غير صحيحة؛ لأن الآية إما أن تكون آيةً كونية؛ كآية خلق السموات، وآية خلق الأرض، وآية خلق البحار، والأنهار، والأشجار، ومختلف الكائنات، وإما أن تكون آية قرآنية.

أما الآيات الكونية: فقد جعلها الله دالةً على وحدانيته وقدرته؛ فهي على صورتها التي خلقها الله عليها، ما دامت السموات والأرض، لا تتغير صورتها، ولا تتبدل هيئتها إلا: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} [إبراهيم: 48]، عندها ينقلب كل شيء؛ لأن ذلك من علامات قيام الساعة، أما الآيات القرآنية: فهي كلام الله الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو محفوظٌ بين دفتي المصحف بحفظ الله له؛ كما قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9]؛ فلا تبديل فيه ولا تغيير حتى يرفع من الصدور، وعليه فلا يجوز أن يقال: "الآية اتألبت"؛ لأن الآيات الكونية والآيات القرآنية يجب أن تصان عن مثل ذلك، والصواب: أنا إذا رأينا تغيرًا أو أمرًا غير متوقع أن نقول: "سبحان الله"؛ تعجبًا مما نراه، أو لم نكن نتوقعه؛ (المصدر السابق: ص55 - 56).

(38) فلان لن يدخل الجنة – مش هيتعرض على جنة – مش هيورد على جنة، أو العكس... يقولون: فلان هيدخل الجنة حدف، أو راكب صاروخ... وغير ذلك:

والصحيح ألا يحكم لمعين بأنه من أهل الجنة، أو بأنه من أهل النار، إلا إذا شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وهناك من يقول أيضًا لأخيه أو صديقه: والله لا يغفر الله لك، أو ربنا مش هايهديك أبدًا... وغير ذلك من هذا القبيل، وهذا الكلام لا يجوز شرعًا؛ لأنه من باب التألِّي على الله عز وجل؛ فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جندب بن عبدالله رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث: ((أن رجلًا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى عليَّ ألا أغفر لفلان؟! فإني غفرت لفلان، وأحبطت عملك)).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعند الإمام أحمد وأبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم: "قال: كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، وكان أحدهما مذنبًا، والآخر مجتهدًا في العبادة، وكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب، فيقول: أقصر، فوجده يومًا على ذنب، فقال له: أقصر، فقال: خلني وربي، أبعثت علي رقيبًا؟! فقال: والله لا يغفر الله لك - أو لا يدخلك الله الجنة - فقبض روحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالمًا، أو كنت على ما في يدي قادرًا؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار))؛ (صحيح الجامع: 4455).

فلا نستبعد الهداية عن أي إنسان، مهما كان حاله.

فكم من إنسان قد بلغ من الكفر مبلغًا عظيمًا فهداه الله عز وجل فأصبح إمامًا من أئمة الهدى.

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كانوا يقولون عنه: "لو أسلم حمار الخطاب، لأسلم عمر بن الخطاب"، فأسلم عمر وكان إمامًا من أئمة الهدى، حتى قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما عند الترمذي وأحمد بسند صحيح -: ((لو كان من بعدى نبي، لكان عمر بن الخطاب)).

- وعند الترمذي وأحمد أيضًا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((إن الله تعالى جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه)).

- وقال ابن عمر رضي الله عنهما - كما عند أحمد -: "ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه، وقال فيه عمر، إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر".

وقال طارق بن شهاب - كما عند الإمام أحمد -: "كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسانه مَلَك".

وعلى هذا، فلا يجوز أن نقنِّط أحدًا من رحمة الله تعالى؛ قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: 53].

وهناك محذور آخر في هذا الكلام، وهو قول القائل: "فلان هيدخل الجنة حدف".

والجواب: أن الجنة لا يدخلها أحد بهذه الطريقة، بل يدخلها بعز وتكريم؛ كما قال تعالى: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ} [ق: 31]؛ فالله يُقرِّب إليهم الجنة؛ تحية لهم، ودفعًا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمشقتهم، أو أنهم يذهبون إليها في عزة وكرامة؛ كما قال تعالى: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا[1]} [مريم: 85].

وقفة:

قد يقول قائل: إنه ذكر في حق الكافرين: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا} [الزمر: 71]، وقال تعالى عن المؤمنين: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} [الزمر: 73]؛ فقد قال الله تعالى في حق الفريقين: {وَسِيقَ} بلفظ واحد.

فسَوْق أهل النار: طردهم إليها بالخزي والهوان، كما يفعل بالأسرى والخارجين على السلطات إذا سيقوا إلى حبس أو قتل.

وسَوْق أهل الجنان: سوق مراكبهم إلى دار الكرامة والرضوان؛ لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين، كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك... فشتان ما بين السوقين.

(39) الإلحاد في أسماء الله:

قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} [الأعراف: 180].

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى –: "والإلحاد في أسماء الله لفظي ومعنوي"؛ اهـ.

ونتعرض هنا للكلام عن الإلحاد في أسماء الله من جهة اللفظ، ومن ذلك قولهم:

عبدالخالئ..... بدلًا من (عبدالخالق).

عبدالآدر..... بدلًا من (عبدالقادر).

---

(1) الوفد: هم القادمون ركبانًا، ومنه: الوفود، وركوبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة، وهم قادمون على خير موفود إليه، إلى دار كرامته ورضوانه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذا قولهم: ربنا آدر.... بدلًا من (ربنا قادر).

عبدالحأ..... بدلًا من (عبدالحق).

وهذا غير جائز في حق الله تعالى، وتحريف للكلام عن مواضعه، وهل تستطيع عند قراءة القرآن أن تقول: "قل أعوذ برب الفلأ، من شر ما خلأ"؟!

عبدالرزاء أو عبدالرزاج..... بدلًا من (عبدالرزاق).

عبداللا..... بدلًا من (عبدالله).

عبدالعاطي..... بدلًا من (عبدالمعطي، أو عبدالوهاب)؛ لأن العاطي ليس من أسماء الله.

عبدالعال..... بدلًا من (عبدالمتعال، أو عبدالأعلى، أو عبدالعلي).

عبدالستار..... بدلًا من (عبدالستير).

لأن "الستار" ليس من أسماء الله الحسنى، وهناك أيضًا من يقول: "يا ساتر"، والساتر: هو الحاجز والحاجب، ولا ينبغي أن يطلق هذا على الله، إنما نقول: "الستير"؛ فقد أخرج أبو داود - بسند حسن - عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله عز وجل حيي ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر))؛ (صحيح الجامع: 1756).

"يا حنين يا رب" وهذا الاسم لا يصح؛ لأنه تصغير لاسم: "الحنان"، وأسماء الله لا تصغر، فضلًا عن أن اسم الحنان مختلف فيه.

عبدالموجود..... (عبدالواجد)؛ لأن الموجود ليس من أسماء الله تعالى.

عبدالمِنعِم..... والصواب: (عبدالمُنعِم)؛ لأن التعبيد يكون لأسماء الله، لا لصفاته، والمنعم ليس من أسماء الله، بل هو صفة من صفاته، ومن الخطأ كذلك قول البعض: عبدالنعيم.

الله هو الجمال كله..... والصواب: (الجميل).

الله هو مهندس الكون..... والصواب: الله بديع السموات والأرض.

هو العظمة كلها..... والصواب: (العظيم).

هو القوة العليا..... والصواب: (القوي).

تسمية الفلاسفة لله بـــ: "العلة الفاعلة"..... وهذا خطأ وإلحاد في أسماء الله.

تسمية النصارى لله باسم "الأب"..... وهذا خطأ وإلحاد في أسماء الله.

وكذلك قول البعض: "حوش يا حواش"، "يا مهون هون"، "يا مغيث انصر"، "يا مسهل سهل"، وهذا كله لا يجوز؛ لأنه ليس من أسماء الله في شيء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وكذلك قول: "عب" بدلًا من "عبد"؛ كقولهم:

عبعزيز..... بدلًا من (عبدالعزيز).

عباسط..... بدلًا من (عبدالباسط).

وجاء عند الطبري (282/13) وعند القرطبي (2764/4):

أن من الإلحاد في أسماء الله النقص من حروفها.

وهذه الأسماء: "عباسط" و"عبعزيز"، إدغام بغير سبب؛ فتقصر من اسم: "الباسط" و"العزيز"، فيكون داخلًا في الإلحاد المحرم.

عبدالحارث.... وهو غير جائز؛ جاء في "فتاوى العقيدة" (ص 36 - 37) ما نصه:

التسمي بـــ: "عبدالحارث" فيه نسبة العبودية لغير الله عز وجل؛ فإن الحارث هو الإنسان؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كلكم حارث، وكلكم همام))، فإذا أضاف العبودية إلى المخلوق، كان هذا نوعًا من الشرك، لكنه لا يصل إلى درجة الشرك الأكبر؛ ولهذا لو سمي رجل بهذا الاسم، لوجب أن يغيره، فيضاف إلى اسم الله عز وجل، أو يسمى باسم آخر غير مضاف، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أحب الأسماء إلى الله: عبدالله، وعبدالرحمن))؛ (مسلم)

وما اشتهر عند العامة من قولهم: (خير الأسماء ما حمد وما عبد) ونسبتهم ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس ذلك بصحيح؛ أي: ليس نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم صحيحة؛ فإنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ، وإنما ورد: ((أحب الأسماء إلى الله: عبدالله، وعبدالرحمن)).

أما قول السائل في سؤاله: مع أن الله هو الحارث، فلا أعلم اسمًا لله تعالى بهذا اللفظ، وإنما يوصف الله عز وجل بأنه الزارع، ولا يسمى به؛ كما في قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} [الواقعة: 63، 64]؛ اهـــ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(40) التسمي بـــ: "قاضي القضاة":

جاء في "المناهي اللفظية" (ص 60) ما نصه:

"قد يكون هناك إنسان يعمل قاضيًا، ويضرب به المثل في العدل، فيطلق الناس عليه كلمة: "قاضي القضاة"، وهذا لا يجوز بهذه الصفة؛ لأن "قاضي القضاة" بهذا المعنى الشامل العام لا يصلح إلا لله عز وجل، فمن تسمى بذلك، فقد جعل نفسه شريكًا لله عز وجل فيما لا يستحق إلا لله عز وجل، وهو القاضي فوق كل قاضٍ، والحكَم، وإليه يرجع الحكم كله، وإن قيد بزمان أو مكان فهذا جائز، لكن الأفضل ألا يفعل؛ لأنه قد يؤدي إلى الإعجاب بالنفس والغرور حتى لا يقبل الحق إذا خالف قوله، وإنما جاز هذا؛ لأن قضاء الله لا يتقيد، فلا يكون فيه مشاركة لله عز وجل، وذلك مثل: "قاضي قضاة العراق" أو "قاضي قضاة الشام"، أو "قاضي قضاة عصره".

(41) التسمي باسم "ملك الأملاك، أو ملك الملوك":

وهذا لا يجوز أن يتسمى الإنسان به؛ فقد أخرج البخاري ومسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن أخنع اسم عند الله: رجل تسمى ملك الأملاك؛ لا مالك إلا الله)).

أخنع اسم: يعني أوضعه، يعني: أوضع اسم عند الله هذا الرجل الذي تسمى - إما بتسمية نفسه أو برضاه بهذه التسمية - "ملك الأملاك"، من الذي يستحق هذا الوصف ملك الأملاك؟

لا يستحقه إلا الله، ومن تسمى "ملك الأملاك"، فإن هذا أخنع اسم عند الله، يضَعُه الله حيث رفع نفسه؛ ("المناهي اللفظية" ص 60).

(42) حكم التسمية بأسماء الله - جل وعلا - مثل كريم وعزيز... ونحوهما؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء في "فتاوى العقيدة" (ص37 – 38) ما نصه: "التسمي بأسماء الله عز وجل يكون على وجهين:

الوجه الأول: وهو على قسمين: القسم الأول: أن يحلى بـــ: (ال)، ففي هذه الحال لا يسمى به غير الله عز وجل، كما لو سميت أحدًا بـــ: (العزيز والسيد والحكيم... وما أشبه ذلك)، فإن هذا لا يسمى به غير الله؛ لأن (ال) هذه تدل على لمح الأصل، وهو المعنى الذي تضمنه هذا الاسم، القسم الثاني: إذا قصد بالاسم معنى الصفة، وليس محلى بـــ: (ال)، فإنه لا يسمى به؛ ولهذا غيَّر النبي صلى الله عليه وسلم كنية أبي الحكم التي تكنى بها؛ لأن أصحابه يتحاكمون إليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله هو الحكَم، وإليه الحُكم))، ثم كناه بأكبر أولاده شريح، فدل ذلك على أنه إذا تسمى أحد باسم من أسماء الله ملاحظًا بذلك معنى الصفة التي تضمنها هذا الاسم، فإنه يمنع؛ لأن هذه التسمية تكون مطابقة تمامًا لأسماء الله سبحانه وتعالى؛ فإن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف؛ لدلالتها على المعنى الذي تضمنه الاسم.

الوجه الثاني: أن يتسمى بالاسم غير محلى بـــ: (ال)، وليس المقصود به معنى الصفة، فهذا لا بأس به، مثل: "حكيم"، ومن أسماء بعض الصحابة "حكيم بن حزام"، الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تَبِعْ ما ليس عندك))، وهذا دليل على أنه إذا لم يقصد بالاسم معنى الصفة، فإنه لا بأس به.

لكن في مثل "جبار" لا ينبغي أن يتسمى به، وإن كان لم يلاحظ الصفة؛ وذلك لأنه قد يؤثر في نفس المسمى؛ فيكون معه جبروت وعلو واستكبار على الخلق، فمثل هذه الأشياء التي قد تؤثر على صاحبها، ينبغي للإنسان أن يتجنبها"؛ اهـــ.

(43) هات م (من) الآخر:

يقولون هذه الكلمة لمحدثهم إذا أطال، أو إذا تعجلوا هم نهاية الكلام، ويقصدون: أوجِزْ، أو اختصر.

وهذه الكلمة لا تجوز؛ لأن الآخر هو الله؛ قال تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ} [الحديد: 3]؛ فـــ: (الأول والآخر) من أسماء الله الحسنى، وكلاهما معرَّف بـــ: (الألف واللام)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ككل الأسماء الحسنى غير المضافة؛ كـــ: (مالك الملك) على اعتباره اسمًا، واللام فيها جميعًا لام العهد؛ فهو سبحانه واحد معروف بهذه الأسماء، لا تصرف إلى غيره عند الإطلاق بما دلت عليه من صفات، فإذا قلنا: (الأول)، (الآخر)، (القاهر) هكذا مطلقًا، دل على أننا أردنا اسمًا من الأسماء الحسنى، أما إذا أردنا غير ذلك، فإنا نحتاج إلى تقدير محذوف، نحو قولنا: "فيه احتمالان: الأول... "ففيه محذوف تقديره: (الاحتمال الأول)، ولكنا حذفناه؛ لقرب ذكره في قولنا: "احتمالان"، فإذا نظرنا في قولهم: "هات م الآخر" لا يمكن أن نجد فيه وجهًا لتقدير محذوف، فكان لفظ (الآخر) في هذه العبارة دالًّا على اسم من الأسماء الحسنى لا غير.

وعلى افتراض حسن النية أنهم لم يقصدوا هذا اللفظ - وهو الراجح - لكن لا يستبعد أن أول من قالها كان يقصد إقحام الأسماء الحسنى في كلام لا معنى له، حتى يخرجها عما تستحقه من التعظيم والتوقير، ثم يزج بها في مجال العبث والاستهزاء، ثم تبعه الناس على هذا اللفظ دون علم ولا دراية"؛ اهـــ. بتصرف واختصار (مختصر النبراس للشيخ فكري الجزار: ص75 - 76).

(44) يحلها ألف حلال:

وهي كلمة تقال عندما يقع إنسان في مشكلة ثم يأتيه آخر فيقول له: "يحلها ألف حلال"، وهذا خطأ.

والصحيح: أن الذي يحل الأمور واحد، وهو الله عز وجل، وليس ألف حلال، فضلًا عن أن الحلَّال ليس من أسماء الله تعالى.

(45) يا ساتر أو يا رب يا ساتر:

وهذه الكلمة منتشرة بين كثير من الناس، وهي تقال إذا أراد أحدهم الدخول على أهل بيت، أو تقال إذا رأى حادثة أو شيئًا مروعًا، وهي كلمة خاطئة؛ لأن الساتر لغة: هو الحاجز الذي يحجز ما وراءه، وهي ليست من أسماء الله الحسنى، وإنما الله تعالى هو "الستير"؛ كما في الحديث.

فقد أخرج أبو داود والنسائي وأحمد - بسند صحيح - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله حيي ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر)).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(46) أنا عبد المأمور:

فقد يفعل أحدهم فعلًا مخالفًا للشرع، فإذا أنكرت عليه ونبهته، فتجده يقول لك: "أنا عبد مأمور"، وهذه عبارة خاطئة، فنحن جميعًا عبيد الله عز وجل؛ قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56].

فلا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق سبحانه، إنما الطاعة في المعروف.

وقد أخرج البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشًا، وأمَّر عليهم رجلًا، فأوقد نارًا، وقال: ادخلوها، فأراد ناس أن يدخلوها، وقال الآخرون: إنا قد فررنا منها، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: ((لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة))، وقال للآخرين قولًا حسنًا، وقال: ((لا طاعة في معصية الله؛ إنما الطاعةُ في المعروف))، وكانت هذه الحادثة سببًا في نزول قوله تعالى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: 59].

يقول ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير هذه الآية: {أَطِيعُوا اللَّهَ} [النساء: 59]؛ أي: اتبعوا كتابه، و{وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} [النساء: 59]؛ أي: خذوا بسنَّته، {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: 59]؛ أي: فيما أمروكم من طاعة الله، لا في معصية الله؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله، كما مر في الحديث: ((إنما الطاعة في المعروف)).

وروى الإمام أحمد عن عمران بن حصين رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا طاعة في معصية الله))؛ (مختصر تفسير ابن كثير: 491/1).

وأخرج البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحَبَّ وكَرِه، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمعَ ولا طاعة)).

فأهل السنَّة والجماعة متفقون على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور، ما لم يأمروا بمعصية الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(47) قول البعض: مَن علَّمني حرفًا، صِرْتُ له عبدًا:

وهذا خطأ، والصحيح: "من علمني حرفًا، حفظت له الجميل"، لا أن أصير له عبدًا؛ فالعبودية لله وحده؛ فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي؛ كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي)).

(48) الله..... الله:

يُكثر بعض الناس من تكرار لفظ الجلالة مفردًا على سبيل الذكر، وهذا خلاف هدي النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن لفظَ الجلالة لم يرد إلا مقترنًا بالثناء والوصف الجميل، مثل: "الحمد لله - الله أكبر - سبحان الله... وهكذا"، وأما ذكر لفظ الجلالة وحده دون ثناء؛ فهو أمر مبتدع لم يرد في الشرع، و لم يفعله أحد من السلف.

(49) قول البعض: هو.... هو:

وهي أشد من التي قبلها؛ حيث يجعلها بعضهم من أسماء الله، وهذا باطل؛ لأن (هو) ضمير غائب يصلح لأي أحد، و لم يقل أحد من السلف: إنه من أسماء الله.

وهذا اللفظ يقولونه غالبًا فيما يسمونه بـــ: (الحضرة)، أو (الجلسة المحمدية)، وبصورة جماعية، ويهزون رؤوسهم، ويخرجون هذا اللفظ من الأنف، وكل هذه بدع مذمومة لا يقرها الشرع الحنيف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقفة:

يذكر أيام ولاية الأتراك على الحجاز أن الشريف "عون" كان الصوفية في عهده يجلسون في الحرم الشريف، ويذكرون الله ذكرًا مبتدعًا ممنوعًا لا مشروعًا، يقولون: "هو... هو"، "الله... الله"، فنهاهم شيخ من نجد، فشكَوْه إلى الشريف عون، فاستدعاه وطلبه، فلما وقف بين يديه قال له: "لماذا تنهى الناس عن أن يذكروا الله؟! فقال له: يا أيها الشريف، لو أن رجالًا جاؤوك وأنت اسمك عون، فقالوا: "عو... عو"، أترضى أن تنادى بهذا؟ فقال: لا، فقال له: كذلك الله؛ فقد شرع لنا أن نذكره بأن نقول: "لا إله إلا الله"، فكيف ترضى أن يذكر ربنا بقولهم: "هو... هو" أو نحو ذلك، فاقتنع الشريف ومنعهم؛ فالله عز وجل يحب أن ينادى بأحسن أسمائه؛ كما قال ربنا تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} [الأعراف: 180].

(50) ومن الأخطاء في الأسماء:

عبدالنبي..... والصواب: (عبد رب النبي).

عبدالرسول..... والصواب: (عبد رب الرسول).

حمادة..... والصواب: (أحمد).

عزرائيل..... والصواب: (ملَك الموت).

حرامي الحلة: هكذا يسمون النمل الكبير، وهي تسمية جائرة، وذمٌّ لمن لا يستحق الذم، وهذا ليس من العدل الذي أمرنا به.

(51) الدنيا فُونية:

يقول الناس هذه الكلمة على سبيل اللعب بالألفاظ، ولعل الكثيرين لا يعلمون أنها تحريف لكلمة: (الدنيا فانية)؛ كما قال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} [الرحمن: 26]، وهي كلمة جليلة لا يجوز التلاعب بها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(52) خدوجة – زنوبة – عيوشة:

وهذه أسماء تطلق على النعال (الشباشب)، ويجب علينا الحذر من مثل هذه الأسماء؛ لأنها أسماء لأشرف نساء العالم "خديجة، وزينب، عائشة" – رضي الله عنهن.

فيجب علينا أن ننتهي عن هذا إكرامًا لأسماء أمهاتنا – رضي الله عنهن أجمعين، ولعل من أطلق مثل هذه الأسماء هم الشيعة – عليهم من الله ما يستحقون.

(53) يا رب طه:

ويقصدون بها: يا رب محمد، والصحيح أن يقال: يا رب العالمين؛ فليس من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم "طه"، بل هذه حروف مقطعة على الراجح، ومعنى "طه" في اللغة: "يا رجل" عند أكثر المفسرين.

(54) ربنا عارف:

وهذه الكلمة لا تجوز في حق الله تعالى؛ لأن المعرفة هي إدراك الشيء على ما هو عليه، ولا بد أن يسبقها جهل، وهذا محال في حق الله تعالى، والصواب أن نقول: "الله يعلم، أو الله عالم"؛ لأنه سبحانه يعلم ما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وهو القائل سبحانه: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} [النحل: 19]، وقال تعالى: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [الملك: 13].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول فضيلة الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – كما في "شرحه على حلية طالب العلم" (ص206):

"إن من المشهور عند أهل السنة أن الله تعالى لا يوصف بأنه عارف، فيقال: "عالم، ولا يقال عارف، وفرق بين العلم والمعرفة؛ فالمعرفة تكون للعلم اليقيني وللظن، وأنها – أي المعرفة – انكشاف بعد خفاء، وأما العلم فليس كذلك".

(55) ربنا عاوز:

وهذه الكلمة لا تجوز أيضًا في حق الله عز وجل؛ وذلك لأن العوز يعني الحاجة – وحاشا لله تعالى أن يحتاج لأحد من خلقه؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [فاطر: 15]، والصواب أن نقول: "الله يريد"؛ فقد قال تعالى عن نفسه: {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} [البروج: 16].

(56) لو نزل ربنا من السماء، ما فعلت كذا:

وهذه الكلمة تدل على التهاون بقدر الله ذي الجلال خالق الخلق، وعندما أود أن أبين لك عظمة الخالق لا أتكلم عنه سبحانه وبحمده؛ لأنه لا يستطيع لسان أن يصفه، أو عقل أن يتخيله؛ لأن كل ما دار بخيالك، فالله بخلاف ذلك، لكن أحدثك عن خلق من خلقه؛ لتعلم عظمة الخالق؛ فقد أخرج أبو الشيخ: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أُذِنَ لي أن أحدثكم عن ديك، مرقت قدماه في الأرض، ورأسه مثنية تحت العرش، يقول: سبحانك ما أعظمك، فيقول رب العزة: لا يعلم ذلك مَن يحلف بي كاذبًا))، وأخرج أبو داود من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أُذِن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى حملة العرش، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرةُ سبعمائة سنة بخفق الطير)).

– وفي رواية عند الطبراني: ((ما بين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام)).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأين هؤلاء الذين لا يعظمون الله تعالى؛ فيتكلمون بمثل هذا الكلام؟! وصدق ربنا حيث قال: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الزمر: 67].

(57) ربنا موجود:

وهذه العبارة على إطلاقها لا تجوز؛ فمن المعلوم أنه ما من مخلوق في الكون كله إلا وله خالق؛ فالله هو الخالق، وكل ما في الكون مخلوق، وما من موجود إلا وله مُوجِدٌ؛ فالله عز وجل هو الموجِدُ، وكل ما في الكون مُوجَدٌ؛ ولذلك لا يصح أن نقول: "ربنا موجود" على سبيل الاسم أو الصفة، أما على سبيل إثبات حقيقة الوجود، فيجوز أن نقول ذلك؛ لبيان أنه ليس بعدم.

(58) ربنا في كل مكان:

وهذه الكلمة لا تصحُّ على إطلاقها، فإذا كان مقصود قائلها: أنه في كل مكان بذاته، فهذا لا يصح، وهذا كلام أهل الحلول والاتحاد؛ كابن عربي وأتباعه، الذين حكم العلماء بتضليلهم، بل وتكفيرهم.

والصحيح الذي عليه أئمة السلف: "أن الله تعالى مُستَوٍ على عرشه فوق سبع سموات"؛ كما قال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5]، وكما قال تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} [الملك: 16]، وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم - كما عند البخاري ومسلم -: ((ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء))، وكذلك إقرار النبي صلى الله عليه وسلم الجارية عندما سألها: ((أين الله؟!))، فقالت: "في السماء"، والحديث في صحيح مسلم؛ فقد أخرج الإمام مسلمٌ عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: "كانت لي جارية ترعى غنمًا لي قِبَلَ أُحُدٍ والجوَّانية، فاطلعت ذات يوم، فإذا الذِّيبُ قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم: آسَفُ كما يأسفون، لكني صككتُها صكَّةً، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعظَّم ذلك عليَّ، قلت: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: ((ائتني بها))، فأتيته بها، فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: ((من أنا؟))، قالت: أنت رسول الله، قال: ((أعتقها؛ فإنها مؤمنة)).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - كما في "المناهي اللفظية" (ص 29): "وأما من قال: "إن الله في كل مكان وأراد بذاته، فهذا كفر؛ لأنه تكذيب لما دلت عليه النصوص، بل الأدلة السمعية والعقلية والفطرية من أن الله تعالى عالٍ على كل شيء، وأنه فوق السموات مُستَوٍ على عرشه".

الخلاصة: أن من أراد بقوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد: 4]: أن الله تعالى معنا بذاته، فهذا لا يجوز، أما إذا كان مقصده: أن الله تعالى في كل مكان بعلمه وقدرته، وسمعه وبصره، وحَوْله وقوته وإحاطته - فهذا كلام صحيح.

(59)يا شمس يا شموسة، خدي سنة الجاموسة (أو النتوسة) وهاتي سنة العروسة:

هناك من الآباء من يطلب من ابنه إذا خلع سنةً أو ضرسًا أن يخرج إلى الخارج ويرمي بها في عين الشمس، ويطلب منها أن تعطيه سنةً أفضل من التي رمى بها، ومن المعلوم أن مثل هذه الكلمة فيها معنى شركي واضح؛ حيث تتضمن اعتقاد أن الشمس هي التي تَهَبُ الأسنان للأطفال، وهذا بالطبع من خصائص الربوبية؛ فلا يهب ذلك إلا الله تعالى وحده، والشمس خلق من مخلوقات الله، لا تملِكُ نفعًا ولا ضرًّا بذاتها؛ قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [الحج: 18].

وفي "الصحيحين": أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يا أبا ذر، هل تدري أين تذهب الشمس إذا غابت؟ فإنها تذهب حتى تأتي العرش، فتسجد بين يدي ربها، فتستأذن في الرجوع، فيأذن لها، وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك مستقرها)).

وبعد كل هذا لا ندري كيف لبس الشيطان على المسلمين؛ حيث يطلبون منها ما لا تقدر عليه؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(60) العناية صُدَفٌ:

ويقصدون بهذه المقولة: "أن العناية الإلهية مجرد مصادفة؛ فمن صادفته سعد ونال ما يريد، بينما المعلوم بالضرورة من دين الله أن كل شيء قدره الله وكتبه من قبلِ أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وعنايته وعطاؤه سبحانه إنما يكون بحكمته البالغة.

(61) فلان ده فلتة من فلتات الزمان:

وهذا كلام خاطئ؛ فالله عز وجل لا يفلت منه شيء، فكيف يوصف أحد بأنه "فلتة"، فهل أفلت من علم الله أم من قدرته أم من تدبيره؟! حاشا لله أن يفوته شيء؛ كما قال تعالى: {وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [يونس: 61].

ومن الخطأ أيضًا في هذه العبارة ما ينسب للزمان: من خَلْق أو تدبير أو تقدير أو تصريف، وإنما الذي يفعل ذلك هو الله - جل وعلا، والصحيح أن نقول: "آية من آيات الله".

(62) غضب الطبيعة:

وهذه الكلمة تقال عند حدوث الكوارث الطبيعية، مثل: الزلازل والفيضانات، والبراكين والأعاصير، وهذه كلمة خاطئة؛ فالطبيعة ليس لها سلطان، والكون كله لا يتحرك إلا بإذن الله، وكل ما نراه من الزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات ما هو إلا جندٌ من جنود الله، يرسلها الله تعالى عقوبة؛ كما قال تعالى: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [العنكبوت: 40]، وقد يرسل الله تعالى هذه الآيات إنذارًا وتخويفًا؛ كما قال تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا} [الإسراء: 59].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(63) وهبته الطبيعة قوة:

وهي عبارة خاطئة؛ فالذي يهَبُ القوة والشجاعة وكل صفات المخلوق هو الله - جل وعلا، وأما الطبيعة فهي مخلوقة لا خالقة، وليس لها أن تعطي أو تمنع، وهذه الكلمة رغم شيوعها هي في الأصل من كلام الملاحدة الذين ينكرون وجود الله، ويقولون: "إن كل شيء من صنع الطبيعة".

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - كما في "مفتاح دار السعادة" (282):

"بعد أن خاطب المعاند بالنظر في نفسه وأعضائه، وتقدير كل عضو منها للأرب (الأرب بفتحتين: الحاجة) والمنفعة المهيأ لها، قال: وكأني بك أيها المسكين تقول: هذا كله من فعل الطبيعة، وفي الطبيعة عجائب وأسرار، فلو أراد الله أن يهديك لسألت نفسك وقلت: أخبريني (يخاطب نفسه) عن هذه الطبيعة؟ أهي ذات قيام بنفسها، لها علم وقدرة على هذه الأفعال العجيبة؟! أم ليست كذلك، بل عرض[1] وصفة دائمة بالمطبوع تابعة له محمولة فيه؟! فإن قالت لك: بل هي ذات قائمة بنفسها، لها العلم التام والإرادة والحكمة، فقل لها: هذا هو الخالق، البارئ، المصور، فلم تسمينه طبيعة؟! وإن قالت لك: بل الطبيعة عَرَض محمول مفتقر إلى حامل، وهذا كله فعلها بغير علم منها ولا إرادة، ولا قدرة، ولا شعور أصلًا، وقد شوهد من آثارها ما شوهد، فقل لها: هذا ما لا يصدقه ذو عقل سليم! كيف تصدر هذه الأفعال العجيبة والحِكَم الدقيقة التي تعجز عقول العقلاء عن معرفتها، وعن تصور القدرة عليها ممن لا عقل له ولا قدرة ولا حكمة ولا شعور؟! وهل التصديق بمثل هذا إلا دخول في سلك المجانين والمبرسمين؟![2]، ثم قل لها بعدُ (أي بعد ذلك): ولو ثبت لك ما ادعيت، فمعلوم أن مثل هذه الصفة (ولعل الصواب: الطبيعة) ليست بخالقة لنفسها، ولا مبدعة لذاتها، فمن ربها ومبدعها وخالقها؟ ومن طبعها وجعلها تفعل ذلك؟! فهي إذًا من أدل الدلائل على بارئها وفاطرها، فإذا أقررت بالخلاق

---

(1) العَرَض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع؛ أي: محل يقوم به؛ كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم هو به.

(2) البرسام: علة معروفة، ولعل الشيخ يقصد به: الجنون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العظيم الذي لا إله غيره، لا رب سواه، فدَعْ تسميته طبيعة أو عقلًا فعالًا أو موجبًا بذاته (وهي عبارات غير صحيحة)، وقل: هذا هو الله الخالق، البارئ، المصور، رب العالمين.

على أنك لو تأملت قولك: (طبيعة) ومعنى هذه اللفظة، لدلك على الخالق البارئ لفظُها، كما دل العقول عليه معناها؛ لأن (طبيعة) فعيلة بمعنى مفعولة؛ أي: مطبوعة، ولا تحتمل غير هذا البتة.

ومعلوم أن (طبيعة) من غير طابع لها محال؛ فقد دل لفظ (طبيعة) على البارئ تعالى، كما دل معناها عليه، والمسلمون يقولون: "إن الطبيعة خلق من خلق الله، مسخر مربوب، وهي سنته في خلقه التي أجراها عليهم"، ثم إنه - سبحانه - يتصرف فيها كيف يشاء، كما شاء، فيسلبها تأثيرها إذا أراد، ويقلب تأثيرها إلى ضده إذا شاء؛ ليري عباده أنه وحده الخالق البارئ المصور، وأنه يخلق ما يشاء كما يشاء.

وقال - رحمه الله تعالى - أيضًا كما في "طريق الهجرتين" (114):

"فالطبيعة مخلوق من مخلوقاته، ومملوك من مماليكه وعبيده، مسخرة لأمره - تعالى - منقادة لمشيئته، ودلائل الصنعة وأمارات الخلق والحدوث وشواهد الفقر والحاجة: شاهدة عليها بأنها مخلوقة مصنوعة، لا تخلق، ولا تفعل، ولا تتصرف في ذاتها ونفسها، فضلًا عن إسناد الكائنات إليها"؛ اهـ.

(64) شاءت الظروف - شاءت الأقدار - شاءت قدرة الله - شاءت حكمة الله:

هذه الألفاظ خطأ؛ وذلك لأن المشيئة صفة من صفات الله تعالى، والصفة تضاف إلى موصوف، والموصوف بهذه الصفة في الحقيقة هو الله - جل وعلا - فهو سبحانه الذي يستحقها؛ فإنه صاحب المشيئة الكاملة، والقدرة التامة؛ فإضافة المشيئة إلى الحكمة أو القدرة خطأ، فلا تضاف صفة إلى صفة، وإنما يقال: "شاء الله"، وكذلك لا يقال: "شاء القدر"، "شاءت عناية الله"، "وشاءت الظروف"؛ فالظروف هي الأزمان، والزمن لا مشيئة له، والصفات لا تكتسب بعضها من بعض، بل من الموصوف، وهو الله عز وجل، والصحيح أن تقول: "اقتضت حكمة الله، أو عناية الله سبحانه"، والله أعلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – كما في "المناهي اللفظية" ص (127):

"هذه اللفظة منكَرة "شاءت الأقدار – شاءت الظروف"؛ لأن الظروف جمع ظرف، وهو الأزمان، والزمن لا مشيئة له، وكذلك الأقدار جمع قدر، والقدر لا مشيئة له، وإنما الذي يشاء هو الله عز وجل".

وقال الشيخ أيضًا كما في "فتاوى العقيدة" (ص536 – 537): لا يصح أن نقول: "شاءت قدرة الله"؛ لأن المشيئة إرادة، والقدرة معنى، والمعنى لا إرادة له، وإنما الإرادة للمريد، والمشيئة لشيء، ولكننا نقول: "اقتضت حكمة الله كذا وكذا"، أو نقول عن الشيء إذا وقع: "هذه قدرة الله"؛ أي مقدوره، كما تقول: "هذا خلق الله"؛ أي: مخلوقه، وأما أن نضيف أمرًا يقتضي الفعل الاختياري إلى القدرة، فإن هذا لا يجوز، ومثل ذلك قولهم: شاء القدر كذا وكذا... وهذا لا يجوز؛ لأن القدر والقدرة أمران معنويان، ولا مشيئة لهما، وإنما المشيئة لمن هو قادر، ولمن هو مُقدِّر، والله أعلم"؛ اهـ.

(65) تدخَّل القدر، أو تدخَّلت عناية الله:

يقول الشيخ ابن عثيمين كما في "المناهي اللفظية" ص (127):

وهي كلمة خاطئة؛ لأنها تعني أن القدر اعتدى بالتدخل كالمتطفل على الأمر، مع أنه – أي: القدر – هو الأصل، فكيف يقال: تدخل؟ والأصح أن يقال: ولكن نزل القضاء والقدر، أو غلب القدر.. أو نحو ذلك.

ومثل ذلك: "تدخلت عناية الله"، والأولى إبدالها بكلمة: "حصلت عناية الله، أو اقتضت عناية الله"؛ اهـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(66) قول البعض عن الله: إنه على ما يشاء قدير:

يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – كما في "الشرح الممتع" (407/5):
"ولا يجوز هذا الكلام إلا مقيدًا؛ لأنك إذا قلت: "إنه على ما يشاء قدير" أوهم أن ما لا يشاء لا يقدر عليه، والله عز وجل قادر على الذي يشاء والذي لا يشاء، لكن إذا قيدت المشيئة بشيء معين صح؛ كقوله: {وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ} [الشورى: 29]؛ أي: إذا يشاء جمعهم فهو قادر عليه، وكذلك في قصة الرجل الذي أدخله الله الجنة آخر ما كان، فقال الله له: ((إني على ما أشاء قادر)) (مسلم)؛ لأنه يتعلق بفعل معين.

(67) من سخرية القدر:

يقول أحدهم للآخر هذه الكلمة إذا حدث أمر غير متوقع، فدهش له بداية، ولا بد أن نعرف أن القدر لا يسخر من أحد، وكذلك فإن هذه المقولة فيها من الطعن في تقدير الله – تعالى الله عن أن يخلق شيئًا عبثًا؛ قال تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: 49]، وقال تعالى: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان: 2].

وقد سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – هذا السؤال:

فضيلة الشيخ، بعض الكتاب يقولون: إن القدر يسخر منا في كذا وكذا مثلًا، فهل يجوز هذا القول؟
فأجاب – رحمه الله تعالى –: "لا يجوز للإنسان أن يقول هذا القول؛ لأن القدر تقدير الله عز وجل، وتقدير الله كله حكمة، نعم يسخر الله من بعض الناس؛ كقوله تعالى: {فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ} [التوبة: 79]، لكن القدر من حيث هو قدر ليس سخرية... كله حكمة، وكله موافق للصواب، وكله جِدٌّ، لكن من سخر بالله وبأولياء الله سخر الله منه، ومن سخرية الله بهؤلاء أنهم يظنون أنهم يحسنون صنيعًا؛ كما قال تعالى: {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [البقرة: 14، 15]"؛ اهـ.

(68) لعبة القدر – عبث القدر – قدر أحمق الخطى:

وهذا كلام خطير إذا قصد معناه؛ فإن القدر بيد الله، وهو سبحانه مُنزَّهٌ في أقداره عن اللعب والحمق والعبث – جل في علاه.

(69) قول البعض: يا رب، إني أخافك، وأخاف من لا يخافك:

والجواب: يقول شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى – كما في "مجموع الفتاوى" (58/1):

"هذا كلام ساقط لا يجوز، بل على العبد أن يخاف الله وحده، ولا يخاف أحدًا؛ فإن من لا يخاف الله أذَلُّ مِن أن يخاف؛ فإنه ظالم، وهو من أولياء الشيطان؛ فالخوف منه قد نهى الله عنه، وإذا قيل: قد يؤذيني، قيل: إنما يؤذيك بتسليط الله له، وإذا أراد الله دفع شره عنك، دفعه؛ فالأمر لله، وإنما يسلط على العبد بذنوبه، وأنت إذا خِفتَ الله فاتقيته وتوكلت عليه، كفاك شرَّ كل شيء، ولم يسلطه عليك؛ فإنه قال: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: 3]، وتسليطه يكون بسبب ذنوبك وخوفك منه، فإذا خِفتَ الله وتُبْتَ من ذنوبك واستغفرته، لم يُسلَّط عليك"؛ اهـ.

(70) كَثَّرْ خير الدنيا:

يقولون: "كَثَّرَ خير الدنيا إن فلان قدر يتزوج"، أو عندما تسأله عن حاله... أو نحو ذلك، وكأنهم يمدحون الدنيا بذلك، ويدعون لها بالخير، مع أن الله هو الذي أعان ويسَّر، فبدلًا من شكر المولى على ذلك، يصرفهم الشيطان إلى شكر الدنيا، التي لا تملِكُ أن تَهَبَ أو تعطي شيئًا إلا بأذن الملك عز وجل، والأمر كما قال الله تعالى: {قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [آل عمران: 73].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(71) الله ورسوله أعلم:

إذا قيل: هل سافر فلان؟ فقال: "الله أعلم ورسوله" فهذا غير جائز؛ لأنه لا يعلم الغيب إلا الله وحده؛ قال تعالى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} [النمل: 65]، ففي الأمور الدنيوية وبعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن نقول مثل هذه الكلمة، إنما يجوز أن تقال في الأمور المتعلقة بالأحكام الشرعية.

يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – كما في "فتاوى العقيدة" (ص 706):

قولهم: "الله ورسوله أعلم" جائز؛ وذلك لأن علم الرسول من علم الله؛ فالله تعالى هو الذي يعلمه ما لا يدركه البشر؛ ولهذا أتى بـــ: (الواو)، وكذلك في المسائل الشرعية يقال: "الله ورسوله أعلم"؛ لأنه صلى الله عليه وسلم أعلم الخَلْق بشريعة الله، وعِلمه بها من علم الله الذي علمه؛ كما قال الله تعالى: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} [النساء: 113]"؛ اهـــ.

(72) لو مكتوب في الأزل أني من السعداء، فسوف أدخل الجنة مهما فعلت من ذنوب، أو تركت طاعة علام الغيوب.

فهناك من الناس من يترك طاعة الله، أو يتجرأ على معاصيه محتجًّا بالقدر، فيقول: "لو كتب علي أنني من الأشقياء، فأنا من أهل النار، مهما فعلت من الطاعات، ولو أنني من السعداء، فأنا من أهل الجنة، ومهما فعلت من الذنوب، فسيختم لي بخاتمة السعادة".

وهذا كله كلام باطل؛ لأمور، منها:

أولًا: ما أدراك حالك عند الله؟ وماذا كتبت عنده؟، فهذا لا يعلمه إلا الله.

ثانيًا: أن السعادة رزق، وهي تحتاج إلى سعي لتحصيلها؛ كالرزق في المال تمامًا بتمام؛ فقد أخرج البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال: ((إن أحدكم يُجمَعُ خَلقُه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكًا بأربع كلمات: فيكتب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عمله وأجله ورزقه، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح))، فإذا كتب الرزق على هذا الإنسان، فلماذا يسعى؟ والجواب: أنه كتب عليه، لكن لا يتحصل عليه إلا بالسعي، فهذا ما نقوله أيضًا بالنسبة لمن يريد السعادة، فعليك أن تسعى لها، ومن لم يَسْعَ لها فهو كمن يطلب المال وهو جالس في بيته، وكما نعلم فإن السماء لا تمطر ذهبًا، لكن إن سعى جاءه الرزق، وكذلك إن سعى للسعادة كان إن شاء الله من السعداء؛ كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: 69].

وقال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى * إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى} [الليل: 5 - 12].

وفي "صحيح البخاري" أن الله تعالى قال: ((إذا تقرَّب إليَّ العبد شبرًا، تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إليَّ ذراعًا، تقربت منه باعًا، وإذا أتاني مشيًا، أتيتُه هرولة)).

ففي هذا الحديث تجد أن العبد يسعى ويتقرب إلى رب العالمين ليكون من أهل السعادة.

(73) إن الله لم يكتب لي الهداية، وآخر يقول: إن الله يهدي من يشاء:

فهناك من الناس من تدعوه إلى التوبة، فيحتج بمثل هذا الكلام، وقد سئل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - كما في "المناهي اللفظية" (ص 96 - 97):

ماذا تقول لمن ندعوه إلى التوبة والرجوع إلى الله فيقول: "إن الله لم يكتب لي الهداية"، والثاني يقول: "إن الله يهدي من يشاء"؟ فأجاب - رحمه الله تعالى -:

أما الأول فإنه يقول: "إن الله لم يكتب لي الهداية"، وبكل بساطة نقول له: أطَّلعت الغيب أم اتخذت عند الله عهدًا؟ فإن قال: نعم، فنقول: إذًا كَفرت؛ لأنك ادعيت علم الغيب، وإن قال: لا، فنقول: غُلِبْتَ، إذا كنت لم تطلع أن الله لم يكتب لك الهداية، فاهتدِ؛ فالله ما منعك من الهداية، بل دعاك إليها، ورغبك فيها، وحذرك من الضلالة، ونهاك عنها، و لم يشأ الله عز وجل أن يدع عباده على ضلالة أبدًا؛ قال تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [النساء: 26].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتُبْ إلى الله، والله عز وجل أشد فرحًا بتوبتك من رجل أضل راحلته، وعليها طعامه وشرابه، وآيس منها، ونام تحت شجرة ينتظر الموت، فاستيقظ فإذا بخطام ناقته متعلقًا بالشجرة، فأخذ بخطام الناقة، وقال: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" أخطأ من شدة الفرح، فكان يريد أن يقول: "اللهم أنت ربي وأنا عبدك".

وأما الثاني الذي يقول: "إن الله يهدي من يشاء"، فإذا كان الله يهدي من يشاء، فهذه حجة عليك، فاهتدِ حتى تكون ممن شاء الله هدايته، والحقيقة أن هذا الجواب من العاصي هو لدفع الحجة بالنسبة لنا، ولن ينفعه ذلك عند الله؛ لأن الله عز وجل يقول:

{سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ} [الأنعام: 148].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(74) إتغندري وقولي مقدري:

الغندرة عند أصحاب هذا القول ترادف: فجور المرأة وتبرجها وسلوكها الرديء؛ أي إنك تفعلين ذلك، فإذا لامك لائم أحلت على القدر، وقلت: "ليس بيدي، بل هو مقدر علي، وهو مثل سيئ، يضرب لمن يفعل القبيح مرتكنًا على مثل هذا العذر الباطل؛ إذ لا يصح للمذنب أن يحتج على وقوعه في المعصية بأن هذا ما قدره الله عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: "وليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين وسائر العقلاء؛ فإن هذا لو كان مقبولًا، لأمكن كل أحد أن يفعل ما يخطر له من قتل النفوس وأخذ الأموال، وسائر أنواع الفساد في الأرض، ويحتج بالقدر، ونفس المحتج بالقدر إذا اعتدي عليه واحتج المعتدي بالقدر، لم يقبل منه، بل يتناقض، وتناقض القول يدل على فساده؛ فالاحتجاج بالقدر (على الذنب) معلوم الفساد في بداءة العقول"؛ اهـــ. بتصرف (مجموع الفتاوى: 179/8).

ومن الأدلة الشرعية الدالة على فساد الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي:

1 - قول الله تعالى: {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ} [الأنعام: 148]؛ فهؤلاء المشركون احتجوا بالقدر على شركهم، ولو كان احتجاجهم مقبولًا صحيحًا، ما أذاقهم الله بأسَه، فمن احتج بالقدر على الذنوب، فهو متبع لمذهب الكفار، وينسب الظلم إلى الله تعالى.

2 - قال تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: 165]، فلو كان الاحتجاج بالقدر على المعاصي سائغًا، لما انقطعت الحجة بإرسال الرسل، بل كان إرسال الرسل لا فائدة له في الواقع.

3 - أن الله أمر العبد ونهاه، و لم يكلفه إلا ما يستطيع؛ قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: 16]، وقال سبحانه: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: 286]، ولو كان العبد مجبرًا على الفعل، لكان مكلفًا بما لا يستطيع الخلاص منه، وهذا باطل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

4 – أن القدر سر مكتوم، لا يعلمه أحد من الخلق إلا بعد وقوعه، وإرادة العبد لما يفعله سابقة لفعله، فتكون إرادته للفعل غير مبنية على علم بقدر الله؛ فادعاؤه أن الله قدر عليه كذا وكذا ادعاء باطل؛ لأنه ادعاء لعلم الغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله، فحجته إذًا داحضة؛ إذ لا حجة للمرء فيما لا يعلمه.

5 – أنه يترتب على الاحتجاج بالقدر على الذنوب: تعطيلُ الشرائع والحساب والمعاد والثواب والعقاب.

6 – لو كان القدر حجة لأهل المعاصي، لاحتَجَّ به أهل النار إذا عاينوها، وظنوا أنهم مواقعوها، كذلك إذا دخولها وبدأ توبيخهم وتقريعهم، لكن الواقع أنهم لم يحتجوا به، بل إنهم يقولون كما قال الله عز وجل عنهم: {رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ} [إبراهيم: 44]، ويقولون: {رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا} [المؤمنون: 106]، وقالوا: {لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [الملك: 10]، و{قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ} [المدثر: 43]... إلى غير ذلك مما يقولون، ولو كان الاحتجاج بالقدر على المعاصي سائغًا لاحتجوا به؛ فهم في أمس الحاجة إلى ما ينقذهم من نار جهنم.

7 – ومما يرد هذا القول ويبين فساده: أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه في أمور دنياه حتى يدركه، ولا تجد شخصًا يترك ما يصلح أمور دنياه ويعمل بما يضره فيها بحجة القدر، فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلى ما يضره ثم يحتج بالقدر؟!

وإليك مثالًا يوضح ذلك: لو أن إنسانًا أراد السفر إلى بلد، وهذا البلد له طريقان، أحدهما آمن مطمئن، والآخر كله فوضى واضطراب، وقتل، وسلب، فأيهما سيسلك؟ لا شك أنه سيسلك الطريق الأول، فلماذا لا يسلك في أمر الآخرة طريق الجنة دون طريق النار؟

8 – ومما يرد به على من يحتج بالقدر، أن يقال له: "لا تتزوج"؛ فإن كان الله قد قضى لك بولد فسيأتيك، وإلا فلن يأتيك، ولا تأكل ولا تشرب، فإن قدر الله لك شبعًا وريًّا فسيكون، وإلا فلن يكون، وإذا هاجمك سبعٌ ضارٍ فلا تفر منه، فإن قدر الله لك النجاة فستنجو، وإن لم يقدرها لك فلن ينفعك الفرار، وإذا مرضت فلا تتداوَ، فإن قدر الله لك شفاءً شفيت، وإلا فلن ينفعك الدواء.

فهل سيوافقنا على هذا القول أم لا؟ فإن وافقنا علمنا فساد عقله، وإن خالفنا علمنا فساد قوله، وبطلان حجته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

9 - لو قبلنا هذا الاحتجاج الباطل، لَمَا كان هناك حاجة للاستغفار، والتوبة، والدعاء، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

10 - لو كان القدر حجة على الذنوب، لتعطلت مصالح الناس، ولعمت الفوضى، ولما كان هناك داعٍ للحدود، والتعزيرات، والجزاءات؛ لأن المسيء سيحتج بالقدر، ولما احتجنا لوضع عقوبات للظلمة، وقطاع الطريق، ولا إلى فتح المحاكم، ونصب القضاء، بحجة أن كل ما وقع إنما وقع بقدر الله، وهذا لا يقول به عاقل؛ اهـ. (احذر أقوال وأفعال واعتقادات خاطئة، للدكتور طلعت زهران: ص 90).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - عن المحتجين بالقدر:

"هؤلاء القوم إذا أصروا على هذا الاعتقاد، كانوا أكفرَ من اليهود والنصارى"؛ (مجموع الفتاوى: 262/8).

(75) آدي ألله، وآدي حكمته:

فالناس يقولون هذه الكلمة إذا عجزوا عن فعل أمر ما، ثم سئلوا: لماذا لم تفعلوا؟ فيقولون: "آدي ألله، وآدي حكمته"، ويقصدون بذلك أنهم عاجزون؛ لأنهم مسيرون لا اختيار لهم.

والصحيح: أن المقرر من اعتقاد أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل خالق الإنسان، وخالق فعله؛ كما قال تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96]، وأنه لا يكون شيءٌ في كونه - عز وجل - إلا بأمره ومشيئته؛ كما قال تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: 29]، فإذا شاء شيئًا وأراده، فإنما يقول له: {كُنْ فَيَكُونُ} [يس: 82]، لكنه - عز وجل - جعل للإنسان كسبًا واختيارًا، كما قال تعالى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} [الكهف: 29].

مع أنه - سبحانه وتعالى - عَلِمَ أهل الإيمان وأفعالهم، وعلم أهل الكفر وأفعالهم، من قبل أن يخلقهم، فكتب ذلك عنده - كما في حديث القلم - فلا يكون شيء أبدًا إلا كما سبق في علمه سبحانه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم إن مما قدره الله وشاءه ما لا اختيار للعبد فيه؛ كميلاده ووفاته، ومَن أبوه وأمه، وكم طوله، وما لونه، وأين يولد، وأين يموت، وما رزقه... ونحو ذلك، وهذه الأمور لا ثواب فيها ولا عقاب؛ إذ لا دخل للعبد فيها؛ فلا يحاسَبُ العبد على سواد أو بياض، أو طول أو قِصر، إنما الثواب والعقاب ما كان للعبد فيه كسب واختيار؛ أي: كان له فيه نظر أفعل أو لا أفعل، وبعد هذه المقدمة نقول: "من احتج بالقدر على عجزه وتقصيره، فهو جبري ضال، مخالف لاعتقاد أهل السنة والجماعة، (الجبرية: هم الذين يقولون بأن الإنسان مُجْبَرٌ، أو مقهور بقدر الله، ولا اختيار له)، وعليه فلا يجوز أن يقال: "آدي ألله، وآدي حكمته" تبريرًا للعجز والمعصية.

والصواب إذا كان قد أخذ بالأسباب المشروعة، ثم لم يوفق للصواب، أن يقول: "قدَرُ الله وما شاء فعل".

تنبيه:

قد يقول قائل: "إن قول الناس: "آدي ألله، وآدي حكمته"، تفويض وتسليم لقدر الله.

والرد على ذلك: أن هذا القول بعيد عن الواقع المعيش، الذي من أجله قيلت هذه الكلمة، ثم إن أهل العربية إذا أرادوا بيان مدلول كلمة - أو عبارة - فإنا نجدهم ينظرون فيما أسموه: "السياق والسباق"؛ أي: سياق الكلام الذي تضمن هذه الكلمة أو العبارة، وما سبقها من كلام.

فلو طبقنا هذه الطريقة على العبارة "آدي ألله، وآدي حكمته"، نجد أنها لا تدل على ما ذهب إليه البعض من أنها تفويض وتسليم لقدر الله، بل هي تقال في حال العجز، وأن الإنسان مُسيَّر ولا اختيار له؛ (مختصر النبراس في المخالف للشريعة من كلام الناس للشيخ فكري الجزار: ص53 - 54).

(76) زرع شيطاني، أو طالع شيطاني، أو طالع أللاوي:

وهذه كلمة خاطئة، تقال عندما يرى الناس زرعًا في الصحراء، أو زرعًا خرج بلا تدخل لإنسان فيه، فيقولون: "زرع شيطاني، أو طلع شيطاني"، وهذا خطأ؛ فالشيطان لا ينبت زرعًا، ولا يملِكُ إعطاءً أو منعًا؛ والصحيح أن نقول: "زرع رباني"؛ قال تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} [الواقعة: 63، 64]، وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ} [الزمر: 21].

أما كلمة أللاوي (نسبة إلى الله رضي الله عنهما) فهي كلمة تقال للشيء الذي يحصل بلا سبب، وهي خطأ من جهتين:

الجهة الأولى: أن لفظة "أللاوي" خطأ في اللغة؛ لأن النسبة إلى الله تعالى لا تصح، وإنما ينسب إلى الـــ: (إله) فيقال: "إلهي"، وينسب إلى الـــ: (رب)، فيقال: "رباني"، الجهة الثانية: أن كلمة "أللاوي" مستشنعة في حق الله تعالى؛ لأنها تحريف للفظ الجلالة، بل هي تتضمن تهكمًا واستخفافًا، مما قد يؤدي بصاحبها إلى الكفر، والعياذ بالله، فإذا كان الاستهزاء بآيات الله كفرًا، فكيف بمن استهزأ باسمه المقدس؟!

(77) عَبَّاد الشمس:

وهو اسم لنبات معروف تدور زهرته في اتجاه الشمس عند الشروق والغروب، وهذه التسمية لا تجوز؛ لأن هذا النبات وغيره من الكائنات تعبد الله وحده وتسبحه؛ لأنه خالقها؛ كما قال تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء: 44]، فدل على أن النبات والحيوان وحتى الجمادات تسبح بحمده سبحانه {وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [الإسراء: 44]؛ لأن هذا التسبيح ليس بلُغَتِكم يا معشر الإنس والجن، ومن رحمته ولطفه بكم أنه كان بكم رحيمًا؛ لأنكم لو سمعتم أو فقهتم تسبيح النبات، فكيف تأكلونه؟، والحيوان كيف تذبحونه أو تركبونه؟ والجمادات كيف تتكئون عليها أو تطؤونها؟ ولذلك قال: {إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا}، ثم قال: {غَفُورًا} [الإسراء: 44]؛ أي: غفورًا لكم على تقصيركم في طاعته سبحانه، وامتثال أمره، فمنكم وحدكم وقع التقصير والتفريط، بل والشرك؛ لأن جميع المخلوقات سوى الإنس والجان تعبد الله وحده لا تشرك به شيئًا، حتى الشمس نفسها التي تزعمون أن هناك نباتًا يعبدها وتسمونه "عباد الشمس"؛ قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ} [الحج: 18].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعليه: فلا يجوز إطلاق هذا الاسم، وهو: "عَبَّاد الشمس"، على هذا النبات، والصحيح أن يقال: "تباع الشمس، أو دوار الشمس، أو زهرة الشمس، أو خبازي، أو خبيزي".

قال داود الأنطاكي: ويقال: "خبيزي" اسم لكل نبت يدور مع الشمس حيث دارت.

وقال ابن قتيبة: و"الخبازي" ينضم ورقه بالليل وينفتح بالنهار.

(78) سب الزمان؛ كقولهم: زمن غدار – زمن أسود – يوم أسود – يا خيبة الزمن الذي رأيتك فيه – أنت والزمن علي – جار عليه الزمان:

وسبُّ الزمان والقدح فيه حرام لا يجوز؛ لأن ما حصل في الزمن فهو من تقدير الله عز وجل، فمن سبه فقد سب الله تعالى؛ فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((قال الله تعالى: يؤذيني[1] ابن آدم؛ يسب الدهر وأنا الدهر[2]، أقلب الليل والنهار[3])).

وفي رواية: ((لا تسبوا الدهر؛ فإن اللهَ هو الدهر)).

وفي رواية: ((يسبُّ ابن آدم الدهر، وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار)).

وفي رواية: ((لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر)).

قال الحافظ المنذري – رحمه الله تعالى – كما في "الترغيب والترهيب" (482/3):

"ومعنى الحديث: أن العرب كانت إذا أنزلت بأحدهم نازلة، وأصابته مصيبة أو مكروه يسب الدهر؛ اعتقادًا منه أن الذي أصابه فعل الدهر، كما كانت العرب تستمطر بالأنواء وتقول: "مطرنا بنوء كذا"؛ اعتقادًا أن فعل ذلك فعل الأنواء، فكان هذا كاللعن للفاعل، ولا فاعل لكل شيء إلا الله تعالى، خالق كلِّ شيءٍ وفِعلِه، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك"؛ اهـ. بتصرف.

---

(1) يؤذيني: أي يقول في حقي ما أكرهه، وينسب إلي ما لا يليق بجلالي، يقول الطِّيبيُّ رحمه الله تعالى: "والإيذاء: إيصال مكروه إلى الغير، وإن لم يؤثر فيه، وإيذاؤه تعالى عبارة عن فعل ما لا يرضاه".

(2) وأنا الدهر: أي فاعل كل شيء في الدهر.

(3) أقلب الليل والنهار: أي أخرجهما وأوجدهما على هذا النظام البديع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويقول الإمام النووي – رحمه الله تعالى – في "شرحه على صحيح مسلم"(5/8):

"وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر))؛ أي: لا تسبوا فاعل النوازل؛ فإنكم إذا سببتم فاعلها، وقع السب على الله تعالى؛ لأنه هو فاعلها ومنزلها، أما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له، بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى، ومعنى: "فإن الله هو الدهر"؛ أي: فاعل النوازل والحوادث، وخالق الكائنات، والله أعلم".

ويقول الخطابي – رحمه الله تعالى –: "ومعنى الحديث: ((يؤذيني ابن آدم؛ يسبُّ الدهر، وأنا الدهر))؛ أي: أنا صاحب الدهر، ومدبر الأمور التي ينسبونها إلى الدهر؛ فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور، عاد سبُّه إلى ربه الذي هو فاعلها، وإنما الدهر زمان جُعِل ظرفًا لمواقع الأمور، وكانت عادةُ العرب إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر، فقالوا: بؤسًا للدهر، وتبًّا للدهر"؛ اهـــ.

فعلى الإنسان ألا يلقي التبعة واللوم على الدهر والزمان الذي لا يملك من أمره شيئًا، ولله در الشافعي حيث قال – رحمه الله تعالى –:

نعيبُ زماننا والعيب فينا = وما لزماننا عيبٌ سوانا

وقد نهجو الزمانَ بغير جُرم = ولو نطق الزمان بنا هجانا

(79) قول البعض: وشه يقطع الخميرة من البيت، أو شرارة، أو رجل شؤم:

وذلك إذا دخل رجل البيت فانقطع التيار، أو رآه في الصباح ثم حدث له حادث في ذلك اليوم، فيقول مثل هذا الكلام، وهذا من التشاؤم، ويسمى في الشرع بالطِّيَرة، وقد نهى النبي عن ذلك، بل كان يحب الفأل الحسن؛ فقد أخرج البخاري: أن الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا طِيَرة، وخيرها الفأل))، قالوا: وما الفأل؟ قال: ((الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم))، وعند مسلم: ((لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة)).

"وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل الحسن، ويكره الطيرة"؛ (رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع: 4985).

فمن الناس من يتشاءم عند حدوث أمر ما، أو عند رؤية شخص ما، والتشاؤم والتطاير هو اعتقاد وقوع السوء، أو حدوث المكروه عند حال معين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول حافظ حكمي - رحمه الله تعالى - في "معارج القبول": "وأما الطيرة فهي ترك الإنسان حاجته، واعتقاده عدم نجاحها؛ تشاؤمًا بسماع بعض الكلمات القبيحة، وكذا التشاؤم ببعض الطيور: كالبومة... وما شاكلها إذا صاحت، وكذا التشاؤم بملاقاة الأعور أو الأعرج أو المهزول أو العجوز الشمطاء، وكثير من الناس إذا لقيه وهو ذاهب لحاجة صده ذلك عنها ورجع، معتقدًا عدم نجاحها، وكثير من أهل البيع لا يبيع لمن هذه صفته إذا جاءه أول النهار، حتى يبيع من غيره؛ تشاؤمًا به، وكراهة له"؛ اهـــ.

- ومَن رده التشاؤم عن حاجته، فقد وقع في الشرك؛ فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من ردَّتْه الطيرة عن حاجته، فقد أشرك))؛ (صحيح الجامع: 6264).

وأخرج أبو داود - بسنده - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الطيرة شرك))؛ (الصحيحة: 429)، فعلى الإنسان أن يمضي لحاجته، ويعلم يقينًا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، هكذا علمنا الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: ((ولو أنفقت مثل أُحد ذهبًا في سبيل الله، ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا، لدخلت النار))؛ (الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه).

ومن صور التشاؤم: قول البعض: أنا اصطَبْحت بوُشّ مين النهاردة:

يقولون هذا إذا رأوا في يومهم شدة وعناء وبلاء، وهذا أيضًا من التشاؤم المنهي عنه؛ فقد أخرج البزار - بسنده - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ليس منا من تَطيَّر، أو تُطيِّر له، أو تَكهَّن أو تُكهِّن له، أو سَحَر أو سُحِر له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن صور التشاؤم: التشاؤم من كثرة الضحك:

فمن الناس إذا ضحك كثيرًا يتشاءم ويقول: خير اللهم اجعله خيرًا:
وهذا اعتقاد باطل، فهم يظنون أن الضحك الكثير يعقبه مصيبة، وهذا سوء ظن بالله؛ إذ إن الله رحيم ودود لا يكره لعبده أن يفرح إن لم يكن ذلك في معصية، لكن لا بد أن نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كثرة الضحك، ولكنه لم ينهَ عن الضحك، بل نهى عن كثرته؛ فقد أخرج ابن ماجه - بسند صحيح - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تُكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب))؛ (الصحيحة: 506).

ومن صور التشاؤم قول البعض: ربنا يستر؛ لأن عيني الشمال بترف، أو أذني بتصفر، أو رأيت في الصباح قطة سوداء، النهاردة الجمعة الـــ: "13":

إلى غير ذلك من صور التشاؤم التي نهى الإسلام عنها؛ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك))؛ (راوه أبو داود).

ومن صور التشاؤم قول البعض: يا أعدين (يا قعدين) يكفيكوا شر إجايين.

(80) اللي يعتقد في حجر ينفعه:

وهذا قول شركي، وعبارة آثمة؛ فالحجر لا ينفع ولا يضر، ومن اعتقد أن الحجر ينفعه، وقع في الشرك، ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن النفع والضر بيد الله وحده؛ كما قال تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأنعام: 17].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد تربى الرعيل الأول على ذلك؛ فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقف أمام أشرف حجر في العالم، وهو الحجر الأسود، ثم يقول: "والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبِّلك ما قبَّلتك))؛ (رواه البخاري).

قال النووي – رحمه الله تعالى – في هذا الحديث كما في "شرح مسلم" (22/5):

وأما قول عمر رضي الله عنه: "إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع"؛ لئلا يغتر بعض قريبي العهد بالإسلام، الذين كانوا ألفوا عبادة الأحجار وتعظيمها ورجاء نفعها، وخوف الضرر بالتقصير في تعظيمها، وكان العهد قريبًا بذلك، فخاف عمر أن يراه بعضهم يقبله ويعتني به، فيشتبه عليه، فبيَّن أنه لا يضر ولا ينفع بذاته، فمعناه: أنه لا قدرة له على نفع ولا ضر، وأنه حجر مخلوق كباقي المخلوقات التي لا تضر ولا تنفع، وأشاع عمر هذا في الموسم؛ ليشهد في البلدان، ويحفظه عنه أهل الموسم المختلفو الأوطان، والله أعلم"؛ اهـــ.

إذًا، فالذي يعتقد في حجر الضر والنفع، فهذا من الشرك.

(81) امسك الخشب – إن رأيت أعور عبر إثلب الحجر – عين الحسود فيها عود – خمسة وخميسة – خمسة في عينك – النهاردة الخميس – كوبة:

هذه الأقوال لن تدفع حسدًا، ولن تغير من قدر الله شيئًا، بل هذا من الشرك؛ لأن هذا القول لن يدفع ضرًّا أو يجلب نفعًا، ونحن نعلم أن العين حق؛ قال تعالى: {وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ} [القلم: 51]، وجاء في "صحيح مسلم": أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((العين حق، ولو كان شيء سابقَ القدر، سبقَتْه العين، وإذا استُغْسِلتم فاغسلوا))، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((وإذا استغسلتم فاغسلوا))، فقد جاء كيفيتها في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه وأحمد، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: "مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل، فقال: لم أرَ كاليوم ولا جلد مخبأة، فما لبث أن لُبِط به (أي: سقط)، فأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل له: أدرك سهلًا صريعًا، قال: ((من تتهمون به؟))، قالوا: عامر بن ربيعة، قال صلى الله عليه وسلم: ((علامَ يقتل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحدكم أخاه؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه، فليدعُ له بالبركة))، ثم دعا بماء، فأمر عامرًا أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، وركبتيه، وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه".

فإذا رأى الإنسان ما يعجبه فليدعُ بالبركة، وهذا هو السبيل لدفع العين أو الحسد؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فليدعُ له بالبركة))، وكذلك المحافظة على أذكار الصباح والمساء، وعليه كذلك بالرقية الشرعية.

ولها شروط، كما قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى – كما في "فتح الباري" (206/10):

"أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

الأول: أن يكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته.

الثاني: باللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره.

الثالث: أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بأمر الله تعالى.

فالتحرُّز من العين لا يكون إلا بالرقى الشرعية:

قال البخاري – رحمه الله تعالى –: "باب رقيه العين"، ثم ذكر هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم – أو أمر – أن يسترقى من العين"، وكانت رقية النبي صلى الله عليه وسلم: ((اللهم ربَّ الناس، مذهب الباس، اشفِ أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاءً لا يغادر سقمًا))؛ (أخرجه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوِّذُ الحسن والحسين رضي الله عنهما ويقول: ((أعيذكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامَّة، ومن كل عين لامة))، وكذلك قراءة المعوذتين، وكذلك قراءة "سورة البقرة"، وخصوصًا خواتيمها.

والخلاصة: أنه ينبغي لمن يخاف العين والحسد أن يرقي نفسه، أو يتعوذ بما مر بنا آنفًا، ولا يقول مثل هذا الكلام: "خمسة وخميسه"... أو ما شاكل ذلك؛ فإن هذا لا يدفع الحسد، وينبغي على كل إنسان إذا رأى على أخيه نعمة أن يقول: "ما شاء الله ولا قوة إلا بالله"؛ وذلك لقوله تعالى:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ} [الكهف: 39]، أو يقول: "ما شاء الله، اللهم بارك"، أو "بارك الله"؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((ألا برَّكْتَ)).

تنبيه:

بعض الناس إذا رأى نعمة على أخيه، فإنه يقول: "اللهم صلِّ على النبي"، والصلاة على النبي فضلها عظيم، ولكن لكل مقام مقال؛ فهي ليست سببًا في دفع الحسد، لكن الشرع بيَّن لنا ما الذي يدفع الحسد من جهة المحسود، أو من جهة من يخاف أن يحسد أخاه.

وهذا القول خطأ كبير ومزلق خطير قد يؤدي إلى الشرك إذا اعتقد قائله أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين يذكر اسمه أو يصلى عليه يرد أثر العين.

وقد سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - رحمه الله تعالى - عن قول بعض الناس عندما يرى شيئًا يعجبه فيقول: "صلاة النبي أحسن، يا أرض احفظي ما عليك"، فهل يعتبر هذا من البدعة المحرمة؟

فأجاب فضيلته: "فأما قول: "صلاة النبي أحسن، ويا أرض احفظي ما عليك"، فلا أصل لذلك، وقد يدخل في البدعة، ومتى رأيت شيئًا يعجبك فقل: "ما شاء الله، لا قوة إلا بالله"، وكذا تقول: "بارك الله لكم فيه، أو اللهم بارك لهم فيه، وزدهم منه... ونحو ذلك من الدعاء الصالح"؛ اهـ. بتصرف.

فائدة:

كلمة "خمسة وخميسه" المقصود بها هي الخمس آيات من سورة الفلق، بدل أن تقرأ ويتعوذ بها المتعوذون، كما هو ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، والبعض قد يلجأ إلى مثل هذا القول، فيستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

- أما كلمة: "امسك الخشب"، فقيل: "إن أصلها يعود إلى آلاف السنين؛ حيث كان الرومان يعتقدون أن آلهتهم تسكن في منطقة الغابات وسط الأشجار، ومن هنا جاء الاعتقاد السائد بأن لمس الخشب يسهم في إبعاد الشر.

وقيل: "إن المقصود بالخشب هو الصليب الخشبي الذي يعتقد النصارى أن له بركة وفضلًا وقدسية، وأن لمسه يبعد عنه الشر والحسد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(82) اعمل اللي عليك، والباقي على الله، أو عملت اللي علي، والباقي على الله:

يقولون هذا لمن استصعب أمرًا ما، أو في الحث على العمل، لكن كلمة (الباقي) توحي بأن العبد عليه جزء، وعلى الله جزء، والصحيح: أن الكل على الله؛ كما قال تعالى: {لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} [الروم: 4]، فيجب أن يستصحب العبد هذا المعنى قبل العمل وأثناء العمل وبعد العمل؛ لأن كل ما يفعله العبد إنما هو بإعانة الله، فلو قال: "عملت ما أقدر عليه والتوفيق من الله" لكان أولى، أو يقال له: "توكل على الله وأدِّ ما عليك، أو اعمل والتوفيق من الله"... وهكذا؛ اهـ. بتصرف واختصار؛ (مختصر النبراس في المخالف للشريعة من كلام الناس للشيخ فكري الجزار: ص64).

(83) بسم الله... بسم الشعب... بسم العروبة:

يقول ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – كما في "المناهي اللفظية" (ص160):

"هذه العبارات إذا كان الإنسان يقصد بذلك أنه يعبر عن العرب، أو يعبر عن أهل البلد، فهذا لا بأس به، وإن قصد التبرك والاستعانة، فهو نوع من الشرك، وقد يكون شركًا أكبر، بحسب ما يقوم في قلب صاحبه من التعظيم بما استعان به.

(84) اسم النبي حارسه وصاينه:

وهذه العبارة منتشرة بين العوام، وخاصة النساء، إلا من رحم ربي، وهي تقال في الغالب عندما يسقط الطفل على الأرض، فتبادر أمه بلهفة قائلة: "اسم النبي حارسك وصاينك"، أو "اسم النبي حارسه وصاينه"، ومعناه: أن اسم النبي صلى الله عليه وسلم يحرس الطفل ويصونه، وهذا باطل بلا شك، وتأليه للنبيِّ صلى الله عليه وسلم، وشِرك بالله تعالى؛ فإنه لا يملك الحفظ والصيانة والكلأ ودفع الضر أو جلب النفع إلا الله وحده، ثم نقول: "وهل اسم النبي أو النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحرس ويصون؟"، فإن النبي صلى الله عليه وسلم مع علو مرتبته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومكانته لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرًّا ولا نفعًا؛ قال تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} [الأعراف: 188]، وقال تعالى: {قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا} [الجن: 21]، وروي في الحديث الذي أخرجه الطبراني بسند فيه مقال: "أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله))"، وإذا كان هذا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فهل يجوز أن يستعان أو يستغاث به بعد وفاته وينسب إليه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى؟

وهذا الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم ربما يجر إلى الشرك، كما فعلت النصارى وخالفوا أمر الله تعالى؛ حيث قال: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [النساء: 171].

- لذا نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن المبالغة في إطرائه، والغلو في تعظيمه، فقال صلى الله عليه وسلم كما في "الصحيحين": ((لا تُطْرُوني كما أطرت النصارى عيسي ابنَ مريم؛ فإنما أنا عبد، فقولوا: عبدُ الله ورسولُه)).

- لكن خالف البعض وخرجوا علينا بمثل هذه الأقاويل الفاسدة الشركية، بل وصل الأمر بالبعض عندما يترل به نازلة، يقول: "ما لها إلا النبي"؛ أي: ليس لهذه النازلة إلا النبي صلى الله عليه وسلم نلتجئ إليه فيها، فيكشفها عنا.

ويقول البوصيري في بردته:

يا أكرمَ الخَلق، ما لي مَن ألوذ به = سواك عند حدوث الحادث العَمَم

فإن مِن جودك الدنيا وضَرَّتَها = ومِن علومك علمَ اللوحِ والقلم

فانظر ماذا فعل الغلو بأهله؟ وهذا كله ليس من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم في شيء، إنما تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم يكون باقتفاء أثره، واتباع هديه، والتمسك بسنته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(85) استجرت برسول الله:

يقول الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – كما في "فتاوى العقيدة" (ص 217 – 218):
أما قول: "استجرت برسول الله صلى الله عليه وسلم" فإنها كلمة منكرة، والاستجارة بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته لا تجوز، أما الاستجارة به في حياته في أمر يقدر عليه فهي جائزة؛ قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [التوبة: 6]؛ فالاستجارة بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته شركٌ أكبر، وعلى من سمع أحدًا يقول هذا الكلام أن ينصحه؛ لأنه قد يكون سمعه من بعض الناس وهو لا يدري ما معناه، وأنت يا أخي إذا أخبرته وبينت له أن هذا شرك؛ فلعل الله أن ينفعه على يدك، والله الموفق"؛ اهـ.

(86) يا نور عرش الله:

وهذا قول يتردد على ألسنة كثير من الناس، فيقولون عن النبي صلى الله عليه وسلم: "يا نور عرش الله".

وهذا يحتمل أمرين:

الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم خلق من نور العرش، وهذا خطأ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم خَلْق مثل البشر؛ قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ} [الكهف: 110].
الثاني: أن يكون المراد أن النبي صلى الله عليه وسلم هو مصدر نور العرش، وهذا باطل؛ لأن الله تعالى {نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} [النور: 35]؛ (الكلمات النافعة للشيخ وحيد عبدالسلام بالي: ص 25).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(87) يا أول خلق الله:

وهذه العبارة يطلقونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا كلام واعتقاد باطل؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس أول خلق الله، والدليل على ذلك أن اسمه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، ويستدل كذلك على بطلان هذا الكلام بما أخرجه أبو داود والترمذي - بسند صحيح - عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن أول ما خلق الله: القلم، فقال له: اكتب، قال: رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة)).

مسألة:

هناك خلاف بين أهل العلم في أول المخلوقات: هل العرش أم القلم؟

والراجح: أن أول المخلوقات هو العرش، وهذا هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وشارح الطحاوية، ونسبه ابن كثير وابن حجر نقلًا عن أبي العلاء الهمداني إلى الجمهور، ومال إليه ابن حجر أيضًا.

واستدلوا بما رواه مسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء)).

ففي هذا الحديث تصريح بأن التقدير وقع بعد خلق العرش، وحديث عبادة السابق صرح بأن التقدير وقع عند أول خلق القلم؛ فدل ذلك على أن العرش سابق على القلم، وهذا هو الراجح من الأقوال.

وقفة:

أخرج الدارمي والحاكم عن مجاهد قال: قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: "خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وآدم، وجنة عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن، فكان".

سعة وعظمة العرش:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخرج ابن أبي شيبة – بسنده – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة)).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما كما في كتاب "العظمة" لأبي الشيخ – في قوله تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} [البقرة: 255]، قال: الكرسيُّ موضع القدمين، والعرش لا يقدُرُ أحدٌ قدرَه".

(88) بحق جاه النبي:

وهذا لا يصح؛ لأنه من التوسل الممنوع، وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – في "المناهي اللفظية" (ص36):

"التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم ليس بجائز، على الراجح من قول أهل العلم، فيحرم التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يقول الإنسان: "اللهم إني أسألك بجاه نبيك كذا وكذا"؛ وذلك لأن الوسيلة لا تكون وسيلة إلا إذا كان لها أثر في حصول المقصود، وجاه النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة للداعي ليس له أثر في حصول المطلوب؛ فجاهُ النبي صلى الله عليه وسلم هو ما يختص به النبي صلى الله عليه وسلم وحده، وهو مما يكون منقبة له وحده.

أما نحن فلسنا ننتفع بذلك، وإنما ننتفع بالإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته، وما أيسر الأمر على الداعي إذا قال: "اللهم إني أسألك بإيماني بك وبرسولك كذا وكذا"، ومن ذلك قوله تعالى: {رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} [آل عمران: 53]، وقوله تعالى: {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ} [آل عمران: 193].

فكل هذا أفضل من أن تقول: "أسألك بجاه نبيك"، ومن نعمة الله عز وجل ورحمته بنا أنه لا يسد بابًا من الأبواب المحظورة إلا وأمام الإنسان أبواب كثيرة من الأبواب المباحة، والحمد لله رب العالمين"؛ اهـــ. بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيجوز أن تتوسل بالله، أو باسم من أسمائه، أو بصفة من صفاته، أو بالأعمال الصالحة؛ كما في قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم صخرة فسدَّت فم الغار، ويجوز التوسل بدعاء الصالحين الأحياء، ودليله: التوسل بدعاء العباس في صلاة الاستسقاء في زمن عمر.

(89) مدد يا نبي – أو مدد يا بدوي – أو مدد يا أولياء الله – أو مدد يا ست – أو مدد يا دسوقي – أو مدد يا حسين – أو مدد يا أم هاشم:

فهناك من يجاهر بمثل هذا الكلام، فيطلب المدد من النبي صلى الله عليه وسلم أو من غيره، وهذا لا يجوز؛ لأن المدد هو طلب المد والعون أو العطاء، وهذا كله لا يُطلَب إلا من الله تعالى؛ فالمدد لا يكون إلا منه سبحانه وتعالى؛ قال تعالى: {كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ} [الإسراء: 20]، والعون كذلك من الله؛ قال تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5].

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: ((وإذا استعنتَ، فاستعن بالله))؛ (الترمذي).

فينبغي على الإنسان أن يتوجه إلى الله؛ يطلب منه المدد والعون والعطاء؛ لأن الأموات لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، فهل يملكون لغيرهم؟! قال تعالى: {إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} [فاطر: 14]، وعلى هذا لا يطلب المدد من النبي ولا من الولي، فهذا كله يناقض التوحيد، الذي هو أصل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

(90) شي الله يا بدوي – شي الله يا ست – شي الله يا رفاعي:

وهو مختصر: شيء لله يا بدوي:

وهنا سؤال، وهو: هل يستطيع البدوي أو غيره من الأموات أن يعطوا شيئًا أو يمنعوا شيئًا؟

والجواب: بالطبع لا.

فكل هذا من الشرك؛ لأنه سؤال لغير الله، وهذه من الطامات التي شاعت بين المسلمين، وهذا من جنس الشرك اللفظي، ومما يشبه هذه الكلمات: نظرة يا ست، أو نظرة يا أم هاشم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(91) قيدها يا رفاعي:

وهذه الكلمة تقال عند رؤية الحيات والثعابين، والسؤال: هل يستطيع الرفاعي - وهو من الأموات - أن يقيد الحية ولا يجعلها تتحرك؟! فهذا من الشرك بالله تعالى؛ كما قال تعالى: {إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} [فاطر: 14].

(92) يا رسول الله - يا أم هاشم - يا علي - يا جيلاني:

بعض الناس إذا نزلت به شدة، تجده يهتف بأعلى صوته وينادي: "يا بدوي، أو يا دسوقي، أو يا أم هاشم"، وهذا كله من الشرك.

وقد سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - كما في "فتاوى العقيدة" (ص 218): يقول بعض الناس: يا محمد، أو يا علي، أو يا جيلاني، عند الشدة، فما الحكم؟

فأجاب بقوله: "إذا كان يريد دعاء هؤلاء والاستعانة بهم، فهو مشرك شركًا مخرجًا من الملة؛ فعليه أن يتوب إلى الله عز وجل، وأن يدعو الله وحده؛ كما قال تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} [النمل: 62]، وهو مع كونه مشركًا سفيهٌ مضيعٌ لنفسه؛ كما قال تعالى: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ} [البقرة: 130]، وقال تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} [الأحقاف: 5].

تنبيه:

هناك من الناس إذا أراد أن يقوم من مكانه أو يرفع شيئًا ثقيلًا، فإنه يقول: "يا نبي، أو يا أم هاشم" وهذا خطأ، بل يجب عليه أن يقول: "يا ألله"؛ لأن طلب العون من غير الله شرك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(93) دستور يا سيادي:

وهذه الكلمة تقال إذا دخل مكانًا مهجورًا مظلمًا أو موحشًا، والمقصود بالأسياد هنا: هم الجن؛ لأن العوام يعتقدون أن بين الإنس والجن ميثاقًا وعهدًا، فإذا دخلوا هذا المكان الموحش يذكرونهم بهذا الميثاق والعهد، فيدخلون تحت سلطانهم، فلا يصابون بأذى، وهذه استعاذة واستغاثة بغير الله، وهي من الشرك.

وقد بيَّن الله تعالى أن هذا هو دأب المشركين (أي الاستعاذة والاستغاثة بالجن والشياطين)؛ قال تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} [الجن: 6]؛ قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير هذه الآية: "كانت الجن ترى أن لها فضلًا على الإنس؛ لأنهم كانوا يعوذون بهم، فكانوا إذا نزلوا واديًا أو مكانًا موحشًا من البراري وغيرها، كما كانت عادة العرب في جاهليتها، يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوءهم، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وخفارته، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقًا؛ أي: خوفًا وإرهابًا وذعرًا، حتى يبقوا أشد منهم مخافة، وأكثر تعوذًا بهم.

وقوله تعالى: {فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} [الجن: 6]؛ أي: خوفًا؛ (قاله أبو العاليةِ، والربيع، وزيد بن أسلم).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: {فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} [الجن: 6]؛ أي: إثمًا، (وكذا قال قتادة).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: "كانوا إذا نزلوا واديًا، قالوا: نعوذ بكبير هذا الوادي من الجن من سفهاء هذا الوادي من الجن أن يؤذونا في أموالنا أو أنفسنا، فقال ابن عباس: "فكان الجن يتسلط عليهم ويصيبهم بالخبل".

والصواب أنه لا يستغاث ولا يستعاذ إلا بالله، كما تقول أنت: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((يا حي يا قيُّوم، برحمتك أستغيث)).

وفي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والطبراني من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله)) (ضعيف).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقفة:

عليك أخي الحبيب إذا نزلت منزلًا وخشيت الضرر، عليك أن تقول:

"أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق"؛ وذلك للحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَن نزل منزلًا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضرَّه شيء حتى يرتحل من منزله ذلك)).

ومن الأخطاء اللفظية التي تخالف العقيدة كذلك قول البعض:

- الظروف بتحكم.
- جنة من غير ناس ما تنداس.
- ربنا نسينا.
- ربنا يظلمهم زي ما ظلمونا.
- شكلك غلط.
- عشان خاطر ربنا.
- لا جديد تحت الشمس.
- ما يعرفش طظ من سبحان الله.

وبعد:

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة، نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها منا بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومن أعان على إخراجها ونشرها؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا، وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان، فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري، يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا، فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي.

وإن تجِدْ عيبًا فسد الخللا = فجلَّ مَن لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا، ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا، والله تعالى أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك